Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... الرقم   Date. .... التاريخ

٧/٧٤٤٢ ق

١٦/٢/١٤٠٠هـ

٢٦٥١

King Saud University 1957

Copyright © King Saud University

٢١٩٧٠٨
م

(حاشية محمد قش على مولد بن حجر الهيتمي) ، تأليف محمد ابن يوسف بن ابراهيم بن على المعروف بمحمد قش التركي -١٢٣٢هـ . بخط موسى سلامه العطار - ١٢٧٨هـ .

٣٦٥١
١
م

٣١ق ٢٣س ١٦,٤ × ٢٣,٧ سم

نسخة جيد . ضمن مجموعه (ق ١-٣١) خطها نسخي معتاد

الاعلام ٨ : ٢٢ ، معجم المؤلفين ١١ : ١٥٢

١- السيرة النبويه أ- قش ، محمد بن يوسف ١٢٣٢هـ
ب- اسم الناسخ ج- تاريخ النسخ .

حاشية في الحديث احب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي وفيه قال صلى الله عليه وسلم لسلمان لا تبغضني فتفارق دينك قال قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله تعالى قال تبغض العرب فتبغضني وفيه ان لواء الحمد يوم القيامة بيدي وان اقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب اهـ

١٧٢

٢٦٥١

هذه حاشية للدراكة الفهامة اللوذعي
العلامة الشيخ محمد قش الذكي العرفجي
على مولد خاتمة المحققين وشمس
المدققين الحافظ ابي عبد الله احمد
ابن حجر الهيتمي الشافعي
المكي نفعنا الله
بعلومهما
امين
هـ

وقف هذا الفقير العبد الى غفران مولاه المجيد كثير المساوي عبد الوهاب [illegible] للانتفاع لا يباع ولا يرهن ولمن النظر في حياته والوصي بعد الموت فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم

بالله ان نظرت عيناك ما كتبت يد الفقير الى غفران مولاه
فاطلب له رحمة من ربه كرما واهديه فاتحة يحظى برعاه

بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الفقير الى رحمة رب الفلق محمد قشق الرخي الرخي الحمد لله الذي خلق قبل الاشيا نور محمد صلى الله عليه وسلم وجعله اصلا لكل موجود ثم جعله في ظهر ادم ولم يزل ينقله من اصلاب طاهرة الى ارحام زكية طاهرة الى ان ظهر في الوجود احمده ان جعلنا من امته واساله المزيد من فضله ونعمته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتفرد في وحدانيته واشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم المنعم علينا ببعثته صلى الله عليه وسلم وعلى امته وبعد فهذه حواشي لطيفة والفاظ منيفة على القصة المعروفة المسماة بمولد ابن حجر الهيتمي المبدو بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية واعلم انه يتعين على كل مكلف ان يعتقد ان كمالات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تحصى وان صفاته واحواله وشمايله لا تستقصى وان خصايصه ومعجزاته لم تجتمع قط في مخلوق فهو افضل المخلوقين واشرفهم عند الله صلى الله عليه وسلم وهذا اوان الشروع في المقصود

لقد جاءكم رسول من انفسكم قيل هو خطاب للعرب يعني لقد جاءكم يا ايها العرب رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه وانه من ولد اسماعيل ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب اي من جهة الاباء والامهات فهو من العرب ابا واما وعلى هذا فالمراد ترغيب العرب في نصرة والايمان به فان شرفهم بشرفه وعزهم بعزه وفخرهم بفخره فانه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف وطهارة النسب والاخلاق الحميدة وقيل الخطاب في الاية عام وحمله على العموم اولى فالمعنى لقد جاءكم يا ايها الناس رسول من انفسكم يعني من جنسكم بشرا مثلكم ليس من الملايكة اذ لو كان من الملايكة لضعف قوى البشر عن سماع كلامه والاخذ عنه وقرئ شاذا من انفسكم بفتح الفاء يعني من اشرفكم وحيث قراها كذلك قال انا انفسكم نسبا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلها نكاح عزيز عليه ما عنتم

لعله اي [illegible] في الشفقة

اي شديد عليه وشاق عليه عنتكم اي مشقتكم اي وقوعكم فيها في المشقة وما مصدرية وعنتم بتشديد التا فهي تا مدغمة في مثلها وليس قبل التا دال مدغمة فيها فهو من العنت لا من العناد فمن قرءها بالدال قبل التا فقد اخطا وكذلك من نطق بها كذلك فليتنبه لذلك فالمعنى اي يشق على الرسول صلى الله عليه وسلم وقوعكم في

العنت

٢

العنت والمكروه كالعذاب المويد والخلد بسبب عدم ايمانكم حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شانكم والحرص شدة الرغبة في الشي وقوة الطلب له فالمعنى له رغبة شديدة قوية على ايمانكم وصلاح امركم وقد كان صلى الله عليه وسلم احرص شي على هداية الخلق فكان يدعوهم الى الله فرادى وجماعة في منازلهم ومواسمهم ومواضع اجتماعهم وكانوا لذلك فيكذبونه ويستهزون به ويسخرون منه ويهزونه ويلمزونه اي يعيبونه وكانوا يحذرون منه من يريد الاجتماع عليه للايمان به ويحرضون عليه من يوذيه ومع ذلك لا ينتهي الى ذلك منهم بل يعود لدعايهم ونصحهم ويدعوهم ليلا ونهارا وسرا وجهرا ثم دعاهم الى الايمان والجنة وهم كارهون وهذا كله انما هو مصداق قوله حريص عليكم بالمومنين متعلق برووف رحيم بعده يعني انه صلى الله عليه وسلم رووف رحيم بالمومنين منكم ومن غيركم فهو رووف بالمطيعين رحيم بالمذنبين قال الحسين ابن الفضل لم يجمع الله لاحد من انبيائه اسمين من اسمائه الا للنبي صلى الله عليه وسلم فسماه رووفا رحيما وقال ان الله بالناس لرووف رحيم وانما سماه الله بهما لما اعطاه الله له من الشفقة على الناس قال تعالى وكان بالمومنين رحيما والرحمة من الشفقة رقة في القلب تقتضي التفضل والاحسان والرافة شدة الرحمة فهي ابلغ من الرحمة واخص منها ومشتملة على مفهومها والصناعة تقتضي الترقي للابلغ من غيره اذا كان الابلغ اخص مما دونه ومشتملا على مفهومه كما في قولهم عالم نحرير وجواد فياض اذ لو قدم الابلغ لوي ذلك الاخر عن الفايدة فكان مقتضى الصناعة تقديم الرحيم على الرووف للترقي من الرحيم الذي هو غير الابلغ الى الرووف الذي هو الابلغ والجواب كما اشار اليه القاضي البيضاوي رحمه الله في تفسيره انه قدم الابلغ هنا محافظة على الفواصل ورحمته صلى الله عليه وسلم ليست خاصة بالمومنين بل تشمل غيرهم ايضا لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والمراد بالعالمين في هذه الاية جميع المخلوقات لظاهر خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة فهو رحمة للمومنين بالهداية والايمان من القتل وللكافرين بتاخير العذاب عنهم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولسائر الحيوانات بانزال المطر وانبات الكلا لحياتها وعدم مواخذتها بذنوب بني ادم بل رحمته شاملة للجمادات ايضا كما يدل له قصة حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم وفي الحديث

اي بلا ان يحصل فعله من خسف وامثاله
وبرئ الصحون بما ... من الامم
فلا يصلي الله عليه وسلم ... ذلك اهـ

1

انما انا رحمة مهداة واما الكفار قبله صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا كذبوا انبياهم اهلكهم الله تعالى فان تولوا يعني فان اعرض هولاي الكفار والمنافقون عن الايمان بالله ورسوله وناصبوك فقل حسبي الله يعني يكفيني الله وينصرني عليكم فانه يكفيك مضرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو هو كالدليل لما قبله اي انما كان كافيك لانه لا اله غيره فهو المنجي والمعين لك دون غيره عليه توكلت يعني لا على غيره يعني فوضت امري اليه وبه وثقت فلا ارجوا غيره ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم اي الملك العظيم او الجسم الاعظم المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير ومن المعلوم بالضرورة ان رب العرش لا يكون الا عظيما خصوصا عظم العرش فعظمة ربه لا توصف ولا تدرك ولا تحيط بها وهم ولا يحيط بها فهم قال ابن الخازن في تفسيره انما خص العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات فيدخل ما دونه في الذكر فيكون المعنى وهو رب العرش العظيم فما دونه او خصه بالذكر تشريفا له كما يقال بيت الله وروى عن ابي ابن كعب انه قال هاتان الايتان لقد جاءكم رسول الى اخر السورة اخر القران نزولا وفي رواية عنه احدث القران عهد الله هاتان الايتان تنبيه روي ان من قراها تين الايتين اول النهار لم يمت في ذلك اليوم ومن قراهما في اول الليل لم يمت في تلك الليلة يعني فاذا اراد الله تعالى موته انساه قرائتهما فائدة حكي ان بعض الصالحين كان يقراهما صباحا ومساءً وطال عمره جدا حتى بلغ المائة او ازيد فسمع النداء بهاتف يقول له الى كم تهرب منا فتركه قرائتهما فمات في تلك الليلة وينبغي له ان يكرر قوله فان تولوا الى اخر السورة سبع مرات لما ورد ان العبد اذا قال حسبي الله الى اخرها يقول الله تعالى انا حسبك عبدي صادقا كنت او كاذبا اي فانا احميك واحفظك من جميع ما تكره الانزي ان العبد اذا احتسب بشخص عظيم وتوكل عليه فانه يحميه من خصمه ومن عدوه فما بالك باعظم العظما واكرم الكرما اذا احتسب به العبد عبد من عبيده وتوكل عليه فانه يحفظه ويحميه مما يخاف هو سيد الاولين والاخرين من لدن ادم الى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر والملايكة جمع ملك وهو جسم لطيف نوراني يتشكل في صور مختلفة ويقدر على افعال شاقة لا يقدر عليها البشر لكن لا تحكم عليه الصورة بخلاف الجن

فانه

٢

فانه اذا تصور فقد تحكم عليه الصورة فيموت فيها بقتل انسان له مثلا المقربين وصف كاشف للملايكة وليس المراد تخصيص بعض الملايكة عن بعض بالقرب اذ المقام يقتضي التعميم فوصف القرب يعم جميع الملايكة وان كانوا متفاوتين فيه والمراد بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان والخلايق اي وسيد الخلايق اجمعين من عطف العام على الخاص لشموله لمن ذكر وغيرهم سيدنا معاشر العقلا فهو سيد غيرهم بطريق الاولى والسيد من ساد في قومه او من كثر سواده اي جيشه او من يرجع اليه عند الشدايد ومولانا فهو بمعنى السيد وان كان يطلق على غيره وذخرنا بالذال المعجمة اي الذي نذخره لمعادنا واما بالدال المهملة فهو ما ينفع في الدنيا قوله وملاذنا اي ملجانا الذي نلوذ به ونفزع اليه عند الشدايد ابو القاسم كنيته صلى الله عليه وسلم قال الهيثمي في شرح الهمزية لا يجوز لاحد التكني بها مطلقا على الاصح عندنا سوا في زمنه صلى الله عليه وسلم او بعده لمن اسمه محمد او غيره لقوله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هنا وان سبب النهي ان اليهود كانوا ينادونه بذلك فيلتفت فيقولون له لا نعنيك فنهى الناس عن التكني بذلك ولهذا قيل ان المنع خاص بزمن حياته صلى الله عليه وسلم وقيل يمنع لمن اسمه محمد ومناسبة اختصاص تلك الكنية به صلى الله عليه وسلم الاعلام بانه الخليفة الاعظم عن الله عز وجل في جميع شوونه لا سيما مقام قسم الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات فهو صلى الله عليه وسلم يقسمها على اربابها بامر الله تعالى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله معطي ولاجل ذلك ورد انه اعطي مفاتيح الخزاين اي خزاين حبا العالم ليخرج لهم منها بقدر ما يطلبونه على حسب ما يريد المولى المعطي وقيل انما كني بذلك لانه كان له ولد من خديجة رضي الله عنها يسمى القاسم محمد هو اسمه صلى الله عليه وسلم وقد جاء في فضل التسمية به احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمك في النار والمراد باسمه محمد
او احمد وفي الخبر من ولد له مولود فسماه محمدا محبة لي وتبركا باسمي كان هو
ومولوده في الجنة وعن ابي رافع اذا سميتموه محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه
وفي رواية فلا تسبوه ولا تجبهوه ولا تقبحوه وشرفوه وعظموه واكرموه
وبروا قسمه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها بورك في محمد وفي بيت
فيه محمد ومجلس فيه محمد وفي رواية تسمونه محمدا وتسبونه وهو على حذف
همزة الاستفهام اي اتسمونه وهو للانكار والزجر اي لا ينبغي لكم ان تسموه محمدا
ثم تسبوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمدا
فقد جهل وفي رواية فهو من الجفا وفي رواية فقد جفاني وذكر بعضهم ان من اراد
ان يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا
فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا لكن قيل انه يشترط ان تكون المراة نايمة
ولا تشعر بوضع يده على بطنها وفي مجربات الشيخ السنوسي انه يضع يده على بطنها
ويقول اللهم ان كنت خلقت في بطن هذه المراة خلقا فكونه ذكرا وسميته احمد
واعلمه القران بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكون ذكرا وذكر الشيخ
الدمنهوري في مجرباته ان من وضع يده اليمنى على سرتها وهي نايمة وذكر ما
تقدم لكنه لم يذكر واعلمه القران وزاد وهي في اول حملها ولو في مبتدا الثالث
من الشهور وزاد ايضا ان يقول رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
ابن عبد الله ومعنى عبد الله الخاضع الذليل لله وقد ورد احب اسمائكم وفي رواية
احب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن وقد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في القران بعبد الله قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه ابن عبد المطلب
بالجر نعتا لعبد الله وعبد المطلب هذا هو الجد الاول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ويدعى شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له لانه كان مفزع قريش في النوايب
وملجاهم في الشدايد فكان شريف قريش وسيدها كمالا وفعالا من غير مدافع

وقيل

وقيل له شيبة لانه ولد وفي راسه شيبة اي وفي لفظ كان وسط راسه ابيض او سمي
بذلك تفاولا بان يبلغ سن الشيب قيل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة وكان
ممن حرم الخمر على نفسه وكان يقال له الفياض لجوده وانما سمي عبد المطلب لان
عمه المطلب لما جا به صغيرا من المدينة اردفه خلفه وكان بهيئة رثة اي ثياب
خلقة فصار كل من يسال عنه ويقول من هذا يقول لعبدي اي حياء ان يقول ابن
اخي فلما دخل مكة احسن من حاله واظهر انه ابن اخيه وصار يقال له عبد المطلب
فيقول لهم ويحكم انما هو شيبة ابن اخي هاشم وقيل لانه تربى في حجر عمه المطلب
وعادة العرب تقول لليتيم الذي يتربى في حجر احد هو عبده او لان اباه هاشما قال
لاخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك بيثرب وكان عبد المطلب
يامر اولاده بترك البغي والظلم ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات
الامور ابن هاشم هو عمرو [illegible] ويقال له عمرو العلا وهو اخو عبد شمس
وكانا توامين وكانت رجل هاشم اي احديهما ملصقة بجبهة عبد شمس ولم يمكن نزعها
الا بسيلان الدم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما اي بين بني العباس
وبني امية سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة وقيل له هاشم لانه اول من
هشم الثريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك اي ثرد ثريدا واطعمه
المساكين وكان لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا ويخاطبه ويقول له ابشر يا هاشم فانه
سيظهر من ذريتك نبي يكون خاتم النبيين وسيد المرسلين ابن عبد مناف وهو
الجد الثالث من اجداده صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة لانه كان مغيرا على الاعداء
وساد في حياة ابيه وكان مطاعا في قريش وكان يامر بتقوى الله وصلة الرحم
وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان ابن عفان والجد
التاسع لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنهما لان الشافعي محمد ابن ادريس ابن العباس
ابن عثمان ابن شافع ابن السائب ابن عبيد ابن عبد يزيد ابن هاشم ابن المطلب ابن
عبد مناف ابن قصي واسمه زيد وعن امامنا الشافعي ان اسمه يزيد وقيل له

قصي لانه قصي اي بعد عن عشيرته الى اخواله من بني كلب في بلادهم وهو الذي امر قريشا
ان يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم
تستحل قتالكم فبنوا حوله من جهاته الاربع وجعلوا ابواب بيوتهم جهته لكل بطن منهم
باب ينسب اليه كباب بني شيبة وباب بني سهم وباب بني مخزوم وغيرها وكنيته
ابو المغيرة وله القاب شهيرة ثلاثة قصي والندا والمجمع لانه جمع القبائل من قريش
بعد تفرقهم في البلاد وكان جوادا فياضا   ابن كلاب وهو الجد الخامس واسمه
حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لمكالبته الاعدا اي محاربته فيكون مصدر كالبت
العدو كلابا ومكالبة كما تقول قاتلته قتالا ومقاتلة او لانه كان يحب الصيد
وكان يصيده بالكلاب   ابن مرة وهو الجد السادس بضم الميم وتشديد الراء
وهو منقول من الوصف يقال حنظلة مرة سمي بذلك لمرارته على الاعداء وهو
الجد السادس لابي بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه
يجتمع نسبهما ويجتمع ايضا معهما الامام مالك في هذا الجد   ابن كعب وهو
الجد السابع له صلى الله عليه وسلم والجد الثامن لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه
وكان يجمع قومه يوم العروبة اي يوم الجمعة ولم يسم بالجمعة الا منذ جاء الاسلام
ثم يعظهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه
وكان بينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسماية وعشرون سنة وقيل انه اول من
قال اما بعد وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه لان كل شي علا وارتفع فهو كعب ومن
ثم قيل للبيت كعبة لعلوه وارتفاع شانه   ابن لؤي وهو الجد الثامن له
صلى الله عليه وسلم وبالهمز اكثر من عدمها تصغير لأي وهو البطء سمي به لتانيه
في الامور لان التاني محمود في محله   ابن غالب وهو الجد التاسع سمي به تفاولا
بان يغلب اعداءه   ابن فهر بكسر الفا وسكون الهاء سماه ابوه فهرا وقيل
هو لقب لان الفهر الحجر الاملس الذي يملا الكف يذكر ويؤنث والجمع افهار ولقب
به لشدته وصلابته على اعدائه واسمه قريش وسمي قريشا لانه كان يقرش اي
يفتش على حاجة المحتاج فيسرع له بها وكان بنوه كذلك يقرشون لاهل الموسم

عن

عن حوائجهم فسموا قريشا قال في السيرة وهو جماع اي مجمع قريش عند الاكثر
قال الزبير ابن بكار اجمع النسابون من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت
عن فهر وكنيته فهر ابو غالب   ابن مالك وهو الجد الحادي عشر وسمي بذلك
لانه ملك العرب   ابن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه قيس
ولقب بالنضر لنضارته وحسنه وجماله يقال نضر وجهه يعني حسن ونضر الله
وجهه وفي القران وجوه يوميذ ناضرة وفي الحديث نضر الله امرا سمع مقالتي
فوعاها فاداها كما سمعها قال الحلبي في سيرته وهو جماع قريش عند الفقها فلا
يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي ويقال لكل من اولاده الذين منهم مالك واولاده
قرشي اه وعلى ان جماع قريش فهر كما تقدم فمالك واولاده والنضر جده واولاده
ليسوا من قريش اه قال العراقي في الفيته اما قريش فالاصح فهر جماعها والاكثرون
النضر اه اي وعلى الثاني جرى النووي والرافعي وثمرة الخلاف تظهر في الوقف على
القرشي والوصية له والامامة العظمى ونحو ذلك وكان يورد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظاهرا في النضر   وقد انتهى اي النبي صلى الله عليه وسلم في الانتسا
الى هذا اي النضر في رواية عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم انتسب حتى بلغ النضر بن كنانة وقال فمن قال غير ذلك اي مما زاد عليه
فقد كذب وهو يخالف ما ياتي من ان المجمع عليه الى عدنان الا ان يقال لا مخالفة لجواز
ان يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على النضر ابن كنانة الى عدنان مع ذكره له
صلى الله عليه وسلم الذي سمعه غيره وبمثله يجاب عن قوله وقال كثيرون انتهى
الى فهر اي ويكون المراد بالكذب هنا الخبر المقطوع بصحته اي فيكون بمعنى الحدس
والتخمين ويكون مراده التنفير من الخوض في ذلك   ابن كنانة وهو الجد   بيان التنفير
الثالث عشر له صلى الله عليه وسلم وقيل له كنانة لانه لم يزل في كن بين قومه
وقيل لستره على قومه وحفظه اسرارهم   ابن خزيمة بضم المعجمة وفتح الزاي
تصغير خزمة وهي المرة الواحدة من الخزم وهو شد الشي واصلاحه وكنيته
ابو اسد   ابن مدركة بضم الميم وكسر الراء واسمه عمرو وقيل عامر وسمي

كان حسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد يدعوا الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا الى شرفكم وعزا الى عزكم ولا تكذبوا ما جاء به فهو الحق اه تمت الاصل

بذلك لانه ادرك كل فخر وعز في ابائه ابن الياس سمي بذلك لان اباه مضر كان
كبر سنه ولم يولد له ولد فولد له هذا وسماه الياس وعظم امره عند العرب حتى كانت
تدعوه بكبير قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضي امرا دونه وهو اول من اهدى
البدن الى البيت الحرام وكان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم
الموروفة في الحج وكان في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه ابن مضر بضم الميم
وفتح الضاد المعجمة معدول عن ماضر كعمر معدول عن عامر سمي بذلك لبياضه
من اللبن الماضر يقال مضر اللبن يمضر مضارا ماضرا وهو الذي يقرص اللسان قبل
ان يروب قال بعضهم فلعل وجه التسمية انه يقرص الالسنة بكفها عن الفحش
وكان يقال له مضر الحمراء قيل لانه لما اقتسم هو واخوه ربيعة مال والدهما
اعني نزارا اخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء واخذ ربيعة الخيل ومن ثم
قيل له ربيعة الفرس وفي الحديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مومنين
ومما حفظ عن مضر من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله فاحملوا انفسكم
على مكروهها فيما اصلحكم اي اعينوها على فعل الخير ابن نزار بكسر النون
وتخفيف الزاي المعجمة بوزن كتاب وكنيته ابو ربيعة وسبب تسميته نزار
انه لما ولد راى والده بين عينيه نور النبوة ففرح بذلك فرحا شديدا فنحر
واطعم وقال هذا كله نزر في حق هذا اي قليل فسمي نزارا لذلك
ابن معد بفتح الميم والعين وتشديد الدال المهملة ماخوذ من المعد وهو القوة
وكنيته ابو قضاعة وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني
اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر وكان فيه نور رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظاهرا وفي الطبراني عن ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد ابن عدنان اربعين رجلا وقعوا في عسكر
موسى فانتهبوه فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فاوحى الله اليه لا تدع
عليهم فان منهم النبي صلى الله عليه وسلم الامي البشير النذير ثم ذكر رحمه الله
تعالى الجد المكمل عشرين جدا له صلى الله عليه وسلم ابن عدنان بفتح العين
وسكون

وسكون الدال المهملة وهو الجد المكمل عشرين جدا له صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو
معد وهو ماخوذ من عدن اذا ثبت واقام وانما سمي بذلك لان اعين الانس والجن
كانت اليه اي عدنت نحوه وارادوا قتله فوكل الله به عز وجل من يحفظه ولا يخرج
عربي في الانساب عن عدنان وقحطان قيل ولد عدنان يقال لهم قيس وولد قحطان
يقال لهم يمن وكان عدنان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وهو ممن نفى علي
سلامه صريحا من اجداده صلى الله عليه وسلم والى هذا اي عدنان انتهى
النسب المجمع عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم عند اهل العلم بالانساب فهو الصحيح
قال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد ابن عدنان ثم يمسك ويقول كذب
النسابون مرتين او ثلاثة رواه في مسند الفردوس ووراء ذلك اي النسب
المجمع على صحته اقوال متباينة اي يخالف بعضها البعض لا يثبت منها شيء اي
لاختلافها من غير مرجح قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسماعيل
من الاباء فقيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون والله تعالى
اعلم قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا اي لا يكاد يحاط بها فقد جاء كان ما بين
ادم ونوح عشرة قرون وبين نوح وابراهيم عشرة قرون قال الحلبي وسبب الاختلاف
فيما بين عدنان وادم ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون
الى حفظ بعضهم من بعض وقيل غير ذلك شرف الله نبيه صلى الله عليه وسلم
اي على غيره من الانبياء بما لم يعطه لاحد منهم حيث ميزه عنهم بسبق نبوته في
سابق ازليته خصوصية له صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم المتفرد بغاية
كمال الشرف اجماعا اذ ما من معجزة لنبي قبله الا وله مثلها او اظهر منها وزاد عليهم
بمعجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك بكتابه القران فانه لا تتناهى معجزاته
ولا تنقضي اياته وفي حديث البخاري انا اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
وفي حديث ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف
سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين

وورد انه صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله لخاتم النبيين وادم لمنجدل في طينته
يعني طريحا ملقى قبل نفخ فيه وذلك اي وبيان ذلك من محض النور
اي خالصه ابرز الحقيقة المحمدية بان قبض سبحانه وتعالى بيد قدرته قبضة
من نوره وقال لها كوني حبيبي محمدا فكانت ثم سلخ منها اي من تلك الحقيقة
العوالم كلها اي ارواحها واشباحها يعني انه تعالى جعلها اصلا لجميع المخلوقات باسرها
قال كعب الاحبار لما اراد الله عز وجل خلق المخلوقات وخفض الارض ورفع السموات
قبض قبضة من نوره وقال لها كوني حبيبي محمدا فصارت القبضة عمودا من نور
فاشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا
خلقتك وسميتك محمدا منك ابدا الخلق وبك اختم الرسل ثم ان الله عز وجل
قسم نوره على اربعة اقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن الثاني القلم ومن
الثالث العرش ثم ان الله قال للقلم اكتب فارتعد القلم من هيبته الف عام
فقال القلم يا رب وما اكتب قال لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ثم
اهتدى الى علم الله في خلقه فكتب اولاد ادم لصلبه من اطاع الله ادخله الجنة
ومن عصاه ادخله النار امة ابراهيم كذلك امة موسى كذلك امة عيسى
كذلك حتى انتهى الى امة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب من اطاع الله ادخله الجنة
واراد ان يكتب ومن عصاه ادخله النار واذا بالنداء من العلا تادب يا قلم
اكتب امة مذنبة ورب غفور ثم قسم الرابع على اربعة اقسام فخلق من القسم
الاول العقل ومن الثاني المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار
والنهار وكل هذه الانوار من نور النبي المختار ثم لم يزل ذلك النور مستودعا
في العرش او حيث شاء الله تعالى حتى خلق الله ادم فاودع الله ذلك النور
في ظهره على ما سيأتي وورد ان القلم لما كتب لا اله الا الله محمد رسول الله قال الهي
وسيدي ومولاي قد علمتني اسمك ذلك العظيم فما يكون محمدا الذي قرنت
اسمه باسمك قال الله تعالى تادب يا قلم وعزتي وجلالي لولا محمد ما خلقت عرشا

ولا

ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا فلما سمع القلم ذلك انشق من هيبة
الله عز وجل ووقف بيد القدرة فصارت سنة في الاقلام الى يوم القيامة لا يكتب الا
مشقوقا مقطوطا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان طول القلم خمسمائة عام
للفارس المجد وجميع اعمال الخلائق في سطر واحد في ذلك اللوح وفي حديث جابر
قال يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر
ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره اي خلق نورا وخلق من ذلك النور
نور محمد صلى الله عليه وسلم فالاضافة لادنى ملابسة وليس مخلوقا من نور قائم
بذاته تعالى فاندفع ما قيل ان كان النور الذي خلق منه محمد صلى الله عليه وسلم
قديما لزم وجود الحادث من القديم وهو باطل وان كان قائما بذاته وهو حادث
لزم قيام الحادث بالقديم وهو محال انتهى فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث
شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك
ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق
الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح
ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول السموات
ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق
من الجزء الاول نور ابصار المومنين ومن الثاني نور قلوبهم ومن الثالث نور انسهم
وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وجاء اول ما خلق الله القلم
وجاء باسانيد متعددة ان الماء لم يخلق شيء قبله ولا ينافي ما في الاول من
نور نبينا لان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقية والحاصل ان اول
الاشياء المخلوقة على الاطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم ثم اللوح وقد نظم
ذلك بعضهم :: نور النبي محمد مقدم :: فالماء ثم العرش ثم القلم :: وجاء في حديث
كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف سنة وروي البخاري
انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست اعلم
غير ان في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رايته اثنين وسبعين

الفاخرة فقال يا جبريل فوعزة ربي انا ذلك الكوكب وجمع ذلك بضرب بعضها فبلغ خمسة
الاف الف الف الف واربعين الف الف وكتبها بالهندي هكذا ٥٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ثم اعلمه
الله كسبق نبوته اي بعد ان اوجد له حقيقة متميزة وانزل عليه النبوة مع تميزه بتلك
الحقيقة ثم اعلمه بان نبوته سابقة على نبوة الانبياء وبشره بعظيم رسالته الى جميع
الخلق ولعل ذلك اي اعلامه بسبق نبوته وبتبشيره بعظيم رسالته
وادم لم تنفخ فيه الروح يعني انه سبحانه وتعالى اخبره بما ذكر وهو روح وحقيقة متميزة
قبل ايجاد ابي البشر واول الاجساد الانسانية وقبل نفخ الروح فيه وهو جسد ادم
فقد ورد ان الارواح خلقت قبل الاجساد بالفي عام فثبت ذلك الوصف لروحه
العلية صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح دون غيرها ولذلك لما قيل له صلى الله
عليه وسلم متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد فان قيل حقيقة ادم هكذا
الهيكل المخلوق من الطين المنفوخ فيه الروح فمجموع الروح والجسد هو المسمى بادم
فما معنى وادم بين الروح والجسد فالجواب ان هذا مجاز عما قبل تمام خلقته قريبا
منه كما يقال فلان بين الصحة والمرض اي حالة تقرب من كل منهما فهو من قبيل مجاز
الاول اي والشخص الذي يؤول الى كونه يسمى ادم كان قريبا من نفخ الروح فيه
ثم انبجست اي نبعت منه عيون الارواح بمعنى انها خلقت من نوره اي مع بقا نوره
بحاله فمعنى تقسيم نوره الى اربعة اجزا في الاحاديث المتقدمة من حديث جابر
ونحوه انه سلخ من نوره واخذ منه سائر المخلوقات كالعرش وغيره مع بقاء نوره
بحاله صلى الله عليه وسلم كما تناسل من ادم وحوى اولادهما الى اخر الزمان مع
بقائهما بحالهما وكما اخرجت من ظهر ادم ذريته حين اخذ الميثاق عليهم مع بقاء ادم
بحاله فظهر اي نوره صلى الله عليه وسلم وقوله اصلا ممدا للعوالم كلها اي
التي منها عالم الارواح المتقدم على عالم الاشباح فرسول الله صلى الله عليه وسلم وان
تاخر وجود جسمه فهو متقدم على العوالم كلها فهو مرفوع الرتبة متميز عليهم بسبقه
عليهم في عالم الارواح وبكونه اصلا ممدا لها ولسائر المخلوقات قال كعب
الاحبار لخ هذا اشارة الى ايجاده في الاصلاب فقوله لما اراد الله تعالى ان يخلق
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اي لما تعلقت ارادته بايجاده في الاصلاب وتنقله

في

في الارحام اي لما قرب تعلق الارادة بذلك امر جبريل لخ هي قلب الارض اي
ابهاها وانوارها الرفيع الاعلى اي المقام الاعلى فقبضها اي قبض جبريل
الطينة المذكورة من محل قبره بالمدينة وهي بيضا منيرة لها شعاع اي واصلها
من محل الكعبة فعن ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سرة الارض بمكة قال الحلبي رحمه الله قال بعض العلما هذا يشعر
بان ما اجاب من الارض الا تلك الطينة وتلك الطينة لما تموج الماء رمى بها
الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة موجها الطوفان الى هناك
المراد بالطوفان الماء الكثير الذي قبل نوح لا الطوفان الذي في زمنه ثم ان قوله
موجها الطوفان يندفع به ما يقال مقتضى كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم
بمكة ان يكون مدفنه بها لان تربة الشخص في محل مدفنه فعجنت طينته
صلى الله عليه وسلم بماء التسنيم اي بالماء المرتفع قدره وسنام البعير اعلاه وهي
عين في الجنة سميت بذلك لارتفاع مكانها او رفعة شرابها وهي العين التي
يشرب منها المقربون صرفا لكونهم لم يشتغلوا بغير الله تعالى ويمزج منها لساير
اهل الجنة قال تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها اي منها المقربون وقوله
في او لها على الارائك اي على الاسرة جمع اريكة اي سرير ينظرون الى ما يسرهم من النعيم
والمتنزهات وقوله نضرة النعيم اي بهجة التنعم وحسنه وبريقه وقوله من رحيق
اي شراب خالص مختوم اي مختوم اوانيه بالمسك عوض الطين قال البيضاوي
ولعله تمثيل لنفاسته وفي ذلك الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون
اي فليرغب الراغبون سيدنا محمد اي ذاته وصفاته وقدره ثم طافت
بها الملائكة اي بتلك الطينة ثم اودع في تلك الطينة بقية النور الذي خلق منه
الاشيا وسلخ منه العوالم ثم عجنها بطينة ادم عليه الصلاة والسلام قال
في السيرة وح لا يخالف ذلك ما جاء من ان الله خلق ادم من طين العزة من نور
محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس والاب
الكبير لجميع الموجودات والناس ورآى ادم نور محمد اي حين اخرج من الجنة

في سرادق العرش اي وعلي كل موضع في الجنة مقرونا باسمه تعالى اي لا اله الا الله محمد رسول الله هذا النبي الخ وفي رواية هذا ولدك الذي لولاك ما خلقتك الخ متوسلا اليه اي بان قال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك ولما كان ادم طينا اي قبل نفخ الروح فيه وتنبي بالبنا للمفعول كالذي قبله والذي بعده فان قيل ان النبوة وصف لا بد ان يكون في الموصوف به موجودا وانما يكون به غالبا بعد اربعين سنة فكيف نبئ وقبل وجوده فالجواب كما اشار ان هذا اشارة الى حقيقة من حقايقه صلى الله عليه وسلم لا يعلمها الا الله تعالى او ما خصه الله تعالى بالاطلاع اليه فاوجد الله تلك الحقيقة وافرغ عليها النبوة والرسالة من حينئذ فنفخت فيه اي في ادم لاخذ الميثاق عليهم اي المذكور في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم الاية وح انقسم الذر اربعة اقسام قسم اجاب وفرح باجابته وهو من يعيش ويموت على الايمان وقسم اجاب وندم على اجابته وهو من يعيش على الايمان ويموت على الكفر والعياذ بالله تعالى وهو اقل الاقسام لان الانتقال من الخير الى الشر قليل وقسم سكت وفرح بسكوته وهو من يعيش على الكفر ويموت عليه وقسم سكت وندم على سكوته وهو من يعيش على الكفر ويموت على الايمان وصار نور محمد صلى الله عليه وسلم بعد نفخ الروح في ادم في ظهره قال الحلبي فصارت الملايكة تقف صفوفا خلف ادم يتعجبون من ظهور ذلك النور فقال ادم يا رب ما بال هؤلاء ينظرون الى ظهري قال ينظرون الى محمد خاتم الانبياء الذي اخرجه من ظهرك فسال الله تعالى ان يجعله في مقدمه لتستقبله الملايكة فجعله في جبهته ثم ساله تعالى ان يجعله في محل يراه هو والملايكة فكان في سبابته فلما اهبط ادم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية لما انتقل النور الى سبابته قال يا رب هل بقي في ظهري من ذلك النور شي قال نعم بقي نور خواص اصحابه قال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نور ابي بكر في الوسطي ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فلما اكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم قلت ولعل الحكمة في وضع نور ابي بكر

في الوسطي

في الوسطي لانه افضل الصحابة والخليفة من بعده ويليه عمر وعثمان في ذلك وانما جعل عليا بالابهام لكونه ابن عم رسول الله وزوج بنته الزهرا فقرب منه اي كابي بكر وان كان اخر الخلفاء والله اعلم هو المقصود اي الاعظم واسطة عقدهم فهو كالدرة اليتيمة التي لا نظير لها في العقد المنظوم من اللآلي والدر فهو تشبيه بليغ شبه الخلق جميعا كالعقد المنظوم الحسن المنظر ومحمد صلى الله عليه وسلم كالدرة اليتيمة التي تزيد حسنا وتفوق على جميع ما فيه من الدر في الحسن والبهاء ورسول الرسل اي فهو مرسل الى الانبياء والرسل ايضا اخذ الميثاق عليهم الخ قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي الميثاق والعهد عليهم لما آتيتكم من كتاب وحكمة الاية واللام للقسم الماخوذ من الميثاق ومن كتاب وحكمة بيان لما واللام في لتؤمنن في جواب القسم المذكور وقوله اصري اي عهدي وقوله قالوا اقررنا اي في جواب الطلب وهو قوله أأقررتم الخ قال التقي السبكي رحمه الله فدلت الاية على ان الانبياء لو ادركوا زمنه كان مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق الانبياء واممهم من لدن ادم الى قيام الساعة وحينئذ يدخلون في قوله وارسلت الى الناس كافة ولم يذكر الامم في الاية استغناء بذكر المتبوعين عن ذكر الاتباع وحكمة اخذ هذا الميثاق عليهم اعلام الانبياء واممهم بانه المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسرى ويظهر في الاخرة بانهم كلهم تحت لوائه وفي اخر الزمان يكون عيسى ينزل حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه وقد كان الانبيا ياخذون الميثاق من اممهم بانهم ان ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم امنوا به ونصروه كما اخذ الله الميثاق على الانبيا بذلك وليشير الى اخذ الميثاق من الانبيا على اممهم قوله تعالى حكاية عن عيسى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات اي الرسول المسمى باحمد الاية تحت لوائه اي يوم القيامة وهو بكسر اللام وفتح الواو الممدودة وطوله مسيرة الف سنة وعرضه كذلك وهو لواء الحمد المذكور في حديث واعطيتك لواء الحمد فادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة وجاء انه مكتوب عليه ثلاثة اسطر اولها بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها الحمد لله رب

العالمين وثانيها لا اله الا الله محمد رسول الله وسنامه بافوته حمراء وقبضته فضة بيضا
وزجه بالزاي المعجمة المضمومة والجيم اي صرفته دره صفراء وله ثلاثة ذوايب من نور
واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب وواحدة بينهما من ضلعه بكسر الضاد وفتح
اللام بوزن عنب ويجوز فيه سكون اللام الايسر فلذلك يقال ان الرجل ناقص
من الجهة اليسرى ضلعا فله فيها احدى عشرة ضلعا وفي اليمنى اثني عشر فيكون له
ثلاثة وعشرون بخلاف المراة فلها في كل جهة اثني عشر وقيل للرجل في الجهة اليسرى
سبعة عشر وفي الجهة اليمنى ثمانية عشر وللمراة في كل جهة ثمانية عشر حواء
بالرفع نائب فاعل خلق وهو بالمد ويجوز فيه القصر سميت بذلك لانها خلقت من
حي فاراد ان يمد يده اليها اي لانه لما راها سكن اليها ومال اليها بقلبه فاراد
ان يمد اليها يده فكفته الملائكة اي قالت له الملائكة مه اي اكفف عن ذلك
اي عن مد يدك اليها فقال ادم ولم وقد خلقها الله لي قالوا حتى تؤدي مهرها قال
وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي رواية لما رام القرب
منها طلبت منه المهر فقال يا رب وماذا اعطيها قال تصلي على حبيبي محمد ابن عبد الله عشرين
مرة ففعل اي وفي رواية ذكرها الفقها انه امر ان يصلي على محمد صلى الله عليه
وسلم مائة مرة في نفس واحد فصلى في نفسه عشرين فقيل له لا تحنث من
ذلك مما فعلته فهو مقدم الصداق وما بقي فهو المؤخر فصار ذلك سنة في بني آدم
لما اراد الله بكسر اللام وهي تعليل لاهبط من الحكم بيان لما الباهرة
اي الظاهرة الا ليوجد اللام زايدة والمعنى الا ان يوجد في امته اي مع امته
الذي هم خير امة اي بنص الاية خير امة اخرجت للناس فولدت اي بعد
ان سكنت حواليه وسكن اليها في بعض ما ولد لها فاصبت بولادة عليها فولدت له
الاشيثا فانه ولد وحده اي كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه اي شيثا وارثه اي
لانه وارث ادم في ذلك النور ومعنى شيثا هبة الله وكان شيثا اجمل اولاد آدم
واشبههم به وانزل عليه خمسون او ستون صحيفة واوصى شيث ولده ان
لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النسا كما اوصاه آدم به ولم تزل هذه معمولا

بها اي تنتقل من قرن الى قرن ومن اب الى اب الى ان ادى الله النور الى عبد الله ابي النبي
صلى الله عليه وسلم فطهر الله هذا النسب لما قال عليه الصلاة والسلام خرجت
من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من نكاح الجاهلية
شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام تلالا اي ضيا ويبركته اي النور توجه
به اي بصحيفته في اصحاب الفيل اي الى اصحاب الفيل اي بسبب حضور اصحاب
الفيل الطير من اليم اي من البحر بها اي بما معها من الاحجار وكان مع
كل طائر ثلاثة احجار مثل العدس حجران في رجليه وحجر في منقاره فصار كل
حجر ينزل على رجل من راسه الى ان ينزل من دبره فيقتله لوقته عن اخرهم
هذه كلمة يوتى بها كناية عن الاستيصال اي اهلكهم جميعا الا واحدا منهم وهو
الشاد وبسط هذه القصة كما قاله المحب في شرح الهمزية ان ابرهة ملك
اليمن بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي قد بنيت لك كنيسة واريد ان
اصرف حج العرب اليها فجا رجل من بني كنانة فاحدث فيها اي تغوط فسمع بذلك
فغضب وحلف ليسيرن الى كعبة العرب ويهدمها فامر الحبشة فتهيات ثم
سارت وخرج بالفيل قيل واحد يسمى محمودا وقيل باكثر فخرج عليه ملوك فقهرهم
وهزمهم الى ان قرب من المغمس عند عرفة فبلغ ذلك عبد المطلب فقال يا معشر قريش
لا يصل لهدم البيت ان له ربا يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت ابل قريش
وغيرهم ولعبد المطلب فيها اربعماية ناقة فركب في قريش حتى بلغ جبل ثبير فاستدارت
دايرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة من
السراج فقال ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا
فرجعوا ثم ارسل ابرهة رجلا لسيدهم وهو عبد المطلب ليخبرهم انه لا حاجة له بقتالهم
وانما غرضه تخريب الكعبة فان مكنتموني تخليتم فقال عبد المطلب لا طاقة لنا بحربه
والبيت بيت الله فان منعه فهو بيته ثم حمله اليه فاكرمه واجله ونزل عن سريره
وجلس معه على بساطه ثم قال له ما حاجتك قال ان ترد علي ابلي قال كنت اعجبتني
ثم زهدت فيك كلمتني في ابلك دون بيت هو دينك ودين ابائك فقال اما الابل
فانا ربها واما البيت فله رب يحميه فرد اليه ابله فرجع فاخبرهم فتحرزوا في شعب

١٢
ليهم ...
...
...
...

الجبال والشعاب ثم اخذ عبد المطلب ومعه نفر من قريش بحلقة باب الكعبة ودعوا
وانصرفوا وفي رواية ان رسول ابرهة لما دخل مكة وراي وجه عبد المطلب خضع
وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه وخار كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا
لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وروي ان عبد المطلب لما ذهب الي ابرهة
احضر له فيله الابيض العظيم فلما راي عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام علي
النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب ولما اصبح ابرهة بالمغمس حيّا فيله وجنوده
لدخول مكة برك الفيل في محله بناء علي الاصح انهم لم يدخلوا الحرم فضربوه علي راسه
ومراق جنبيه حتي بالحديد فابي فوجهوه نحو اليمن فقام ونحو الشام فمشي ثم نحو
المشرق فمشي ثم نحو الكعبة فابي ثم ارسل الله عليهم طيرا ابابيل كامثال الخطاطيف من
البحر مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس لا
تصيب احدا منها الا قتلته فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة
في جسده بداء فتساقطت انامله انملة انملة حتي وصل صنعاء وهو مثل الفرخ
الطاير فسال منها الصديد والقيح والدم وما مات حتي انصدع قلبه وقد ذكر الله هذه
القصة في سورة الفيل وافتتحها بالم ترَ مع انها قبل مبعثه بل قبل ولادته كما سيأتي
اشارة الي ان المراد من الروية العلم والتذكر وان الخبر بذلك متواتر فكان العلم بذلك
ضروريا مساويا للعلم الحاصل بالروية البصرية وقد دلت هذه القصة علي غاية شرف
نبينا صلي الله عليه وسلم فانها كانت ارهاصا وتاسيسا لنبوته عليه الصلاة والسلام
وقد اتت ايات بكسر الموحدة وتشديد الموحدة اي وقعت اي وقد قرب الحمل به
صلي الله عليه وسلم ارهاصا اي تاسيسا واظهار النبوة عليه الصلاة والسلام
وكرامة عطف مرادف او تفسير للارهاص والارهاص هو الخارق المقدم علي
التحدي كاظلال الغمامة وشق الصدر الواقعين لنبينا صلي الله عليه وسلم ومعني التحدي
دعوى النبوة والخارق من غير تحدي هو كرامة الولي بان يخلق الله تعالي امرا خارقا
للعادة علي يد ذلك الولي اكراما له فيدل علي ولايته فليس للولي قدرة علي ايجاد
ذلك الشيء كما يعتقده العوام من ان للولي قدرة علي ايجاد كرامة او نحوها فهو
اعتقاد فاسد وربما ادي الي الكفر والاعتقاد الصحيح ان الله يخلق الكرامة ويظهرها

للناس

للناس علي يد ذلك الولي او غيره واما المعجزة فهي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي
او بدعوى النبوة اذا كذبه الكفار فيظهر الله المعجزة علي يد ذلك النبي الذي ادعي انه
رسول من عند الله كقلب العصا حية لموسي وانشقاق القمر لمحمد صلي الله عليه وسلم وغير ذلك
مما يدل علي صدق كل نبي في دعواه فيسمي معجزة فالمعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون
بالتحدي الدال علي صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام والتحدي هو طلب المعارضة
والمقابلة مع امن معارضتها ونظم بعضهم اقسام الامر الخارق للعادة فقال

اذا ما رايت الامر يخرق عادة :: فمعجزة ان من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة :: فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر
وان من ولي كان فهو كرامة :: ومن صالح يدعي المعونة في الخبر

وبقي ما لو ظهر الامر الخارق من فاسق فهو استدراج وقد فداه اي فدا الله
عبد الله كرامة للنور الذي معه وفاء علة لارادة لنذره اباه اي عند ذبحه
لما دله متعلق بوفا او بارادة بان الهم اباه ان يفديه بماية بعير قال الحلبي
في شرح الهمزية ومحصل قصته ان عبد المطلب امر في النوم بحفر زمزم وكانت جرهم
قد دفنتها حين استيلائهم علي مكة ودفنوا فيها ما وجدوا من الاموال والسيوف والدروع
وغزالين من ذهب وسلط الله خزاعة علي جرهم فاخرجتهم من الحرم وانتزعت
منهم ولاية البيت ولا زالت زمزم مدفونة لا يدري محلها الي زمن عبد المطلب فلما
اراد عبد المطلب حفرها وكان يستدل علي موضعها بعلامة راها في المنام فلما
اخذ في الحفر اذاه سفهاء قريش ولم يكن له من الاولاد الا ولده الحارث فنذر ان
رزق عشر بنين ليذبحن احدهم لله فلما تموا عشرة راي من بابه بوفاء نذره فانتبه
وذبح كبشا فراي انه لا يجزيه فذبح ثورا فراي انه لا يجزيه وهكذا حتي امر بذبح احد
بنيه كما نذر فاقرع بينهم فخرجت القرعة علي عبد الله وكان احب ولده اليه فجاء به
ليذبحه عند باب الكعبة فمنعه سادة قريش وامروه بمشاورة كاهنة لعل ان
تامره بما فيه فرج له فاشارت ان يقرع بينه وبين عشرة من الابل وانه كلما خرجت
القرعة عليه يزيد عليها عشرا فلما بلغت ماية خرجت القرعة عليها فذبحها وتركت

ولاجم

لا يصدّ عنها انسان ولا طير يسبع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين ويعني بالثاني
اسماعيل عليه الصلاة والسلام وروى الحاكم ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا ابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه وكان عبد الله ابوا النبي صلى الله عليه وسلم يفوح
منه رائحة المسك الاذفر ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيئ في غرته
ولما فدي اذ دعته امرأة منه اي من عبد الله واسمها قتيله بضم القاف من بني اسد بن عبد
العزى وقيل رقية بنت نوفل فخطبته لنفسها اي لكونه كان اجمل قريش وكان
اهل مكة يسمونه مصباح الحرم لكثرة نوره وتعطيه المائة لخ بان قالت له
لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الآن وقالت له رجاء ان تحمل بهذا النبي
الكريم فابى حتى يأذن ابوه وقيل انه اجابها بقوله : اما الحرام فالممات دونه ::
والحل لا حل فاستبينه :: فكيف بالامر الذي تبغينه :: يحمي الكريم عرضه ودينه ::
فذهب به ابوه لخ وروى انه لما انصرف عبد المطلب من نحر الابل التي فدى بها
عبد الله حصل للكهنة غيظ شديد واجتمع رأيهم على انهم يصنعوا طعاما ويدخلوا
فيه سما قاتلا ويهدوه الى عبد الله وجماعته ليأكلوا منه فيموتوا وتقطع الشجرة
من اصلها ففعلوا فلما وضع الطعام بين ايديهم انطق الله الطعام وقال اني
مسموم فلا تأكلوني وكان ذلك من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام وتاسيسا
لها فتأخر القوم عنه وقد ذهلوا وحمدوا الله على ذلك وعلموا ان ذلك اكراما
وتشريفا لنور نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد مناف هو غير عبد
مناف الذي هو جد النبي صلى الله عليه وسلم هو ابن قصي ابن كلاب وكلاب الجد
الخامس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اي وهب كبيرهم من فوره اي من وقته وساعته
اي حالا ففارقه ذلك النور اي انتقل الى امنة فزادت به حسنا
وجمالا وكمالا فأبته اي امتنعت واعرضت عنه أمل بفتح الهمزة
ممدودة مع ضم الميم اي ارجوا انتقاله لخ وسبب زواج عبد الله لامنة ما روي
ان عبد الله خرج يوما الى قنصه وقد قدم عليه سبعون رجلا من احبار يهود
الشام بايديهم السيوف المسمومة يريدون ان يغتالوه ويقتلوه وكان وهب

بن عبد

ابن عبد مناف ابوا امنة صاحب قنصه قال فلما نظرت الى الاحبار وقد احدقوا بعبد ::
الله وعبد الله يومئذ وحده تقدمت عليه لاعينه عليهم فنظرت الى رجال لا يشبهون
رجال الدنيا على خيل شهب قد حملوا على الاحبار حتى هزموهم عن عبد الله فلما
رأى وهب ذلك من عبد الله رغب فيه وقال لئن يستقيم لابنتي غير هذا وكان
قد خطبها اشراف قريش وكانت امنة تأبى ذلك وتقول يا ابت لم يأن لي التزويج
فرجع وهب الى اهله فاخبرها بما كان من عبد الله وانه اجمل اهل قريش واوسطهم
نسبا واني لا احب لابنتي زوجا غيره فانطلقي اليه فاعرضي ابنتي عليه لعله
ان يتزوج بها فانطلقت ام امنة الى عبد المطلب فعرضت ابنتها عليه فقال
عبد المطلب لم تعرض علينا امرأة تستقيم لابني غيرها فتزوجها عبد الله وقيل
كان الخاطب لها يوم زواجها ابو طالب اخو عبد الله بامر ابيهما عبد المطلب
وقال في خطبته الحمد لله الذي جعلنا لبيته جيرانا ولحرمه سكانا التي محبتنا
في قلوب عباده وشرفنا وعصمنا في سائر بلاده واعاذنا من الحرام وجنبنا
الآثام واحل لنا الحلال وامرنا بالافضال وجعلنا فرقا يتقاربون وازواجا
بيننا يكون اما بعد فان فتانا الذي تعرفونه وهو عبد الله ابن عبد المطلب
قد جاء خاطبا وفي فتاتكم راغبا لتكون له اهلا ويكون لها بعلا قال وهب قد
قبلنا واهدينا ها له بلا صداق واني راغب فيكم ولكم اليد البيضا علي بذلك
فقال ابو طالب هذا لا نفعله ولا نستحسنه فقال وهب فما قبضته ورد
عليكم وعلي فتاتكم ثم قام وهب وعانق عبد الله وصافحه فلما تم الزواج حسد
امنة كل فتاة بمكة ولم تبق امرأة من قريش الا مرضت تلك الليلة اي وماتت
منهن مائتا امرأة اسفا على عبد الله وحسد الناس وهبا على ما خص الله
ابنته به من زواجها بعبد الله ونودي ليلة حمله وهي ليلة الجمعة من رجب
في السماء وفي الارض ان النور الذي منه محمد صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن
امنة وما احسن قول القائل : مازال نور محمد متنقلا :: في الطيبين الطاهرين
اولي العلا :: حتى لعبد الله جاء مطهرا :: ومكرما ومعظما وممجدا :: نشب به اضحى

الجمال مكملا :. وكساه فخرا عاليا رب العلا :. نسب الذي حاز الجمال باسره :.
وغدا يزف بحسنه بين الملا :. يا فوز امنة التي حملت به :. وتبا شرت بقدومه
وحش الفلا :. جبريل نادي في منصة حسنه :. هذا رسول الله اعلى الاجلا :.
ويخرج للناس بشيرا ونذيرا اي مبشرا للمومنين بالجنة ومنذرا اي مخبرا
للكافرين بالنار والبشارة هي الخبر السار والنذارة الخبر الضار بفتح باب
الفردوس اي التي هي اعلا الجنان وافضلها وجنة الفردوس من الذهب وهي مقر
الانبياء والشهداء والصديقين كما رجحه بعضهم وقيل اعلاها وافضلها جنة عدن
وهي من فضة الجنة مشرفة على جميع الجنان وهو امام الدنيا وسراج اهلها
قال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا واوثر تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالسراج دون القمرين لانه يقتبس منه
الانوار لسهولته وتخلفه فرعه فينبغي بعده لم يبق سرير لخ هذا من دلايل
حمله صلى الله عليه وسلم كالذي قبله وبعده منكوسا اي مقلوبا منقلبا والسرير
ما يجلس عليه الملك عند الحكم كالكرسي واتباعه صغو فاهامه واصبح ه
كل ملك بكسر اللام اي سلطان عظيم من ملوك الكفر اي ملوك اهل الكفر لا ينطق
تفسير لاخرس اي بسبب ما اصابه من الغم والحزن والهم لعلمهم بحمله صلى الله
عليه وسلم في تلك الليلة لاطلاعهم عليه في كتبهم او اخبار كهنتهم لهم به
تبشرها به اي بحمله صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا الهاما من الله لها بذالك
وكذا يبشر اهل البحار لخ اي من السمك وغيره وروي ان له صلى الله عليه وسلم
في كل امر من اشهر حمله نداء في الارض ونداء في السما ان ابشروا فقد آن ان يظهر شهرهم
ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا بين النوم واليقظة بان اخذتها
سنة وهي النوم الخفيف ويقال لها النعاس حيث تسمع كلام الحاضرين ولم تفهمه
شعرت اي احست اي علمت وهو لمتنها م تقريري لبعض الدم اي اعلمي
انك قد حملت لخ وفي رواية بسيد الانام اي الخلايق من الانس والملايكة وغيرهم
ورات امه انه خرج منها نور لخ وفي حديث اشارات في المنام ان الذي في
بطنها خرج نورا قالت فجعلت اتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضات

له

له مشارق الارض ومغاربها وانها تسميه محمدا اي كما هو اسمه في القران الذي
هو كتابه واما في التوراة والانجيل فاسمه احمد وامرها بتسميته محمدا لكونه
يحمده اهل السما والارض فهو محمود عندهم كثيرا وسمي احمد لكونه اكثر الخلق حمدا
لربه لانه افعل تفضيل فهو حامد لربه كثيرا كما انه محمود كثيرا وفي رواية
انها وجدت له اعظم الثقل وهي رواية شاد ابن اوس وقد قال في اولها عنه
صلى الله عليه وسلم انى دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى يعني قوله تعالى ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم الاية وقوله واذ قال عيسى ابن مريم الى ان قال ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد واني كنت بكر ابي وامي وانها حملتني كانقل ما تحمل النساء
وجعلت تشكو الى صواحبها ثقل ما تجد وجمع بان الاول وهو وجود الثقل
وقوله الاخر بكسر الخاء وهو عدمه انه يكونها كما تقدم في رواية شداد والاخرى
لا بانه يحتمل انها لفظت لخ وهو احتمال بعيد جدا لما تقدم انه حين تزوجها
دخل بها وانتقل النور اليها وحملت به من فورها وساعتها ان اباه مات
وهي حامل به اي بعد شهرين من حملها لان اباه عبد الله كان بعثه ابوه عبد
المطلب الى غزة من الشام يمتار لهم طعاما مع تجارة قريش فلما رجعوا مرض
عبد الله فلما وصلوا الى المدينة تخلف بها عبد الله عند اخواله بني النجار ثم مات وله
ثمان عشرة سنة ولما بلغت وفاته عبد المطلب وجد عليه وجدا شديدا اي حزن
عليه حزنا شديدا لكونه احب اولاده وانتقل النور اليه وخلف عبد الله
جاريته ام ايمن وخمسة اجمال وقطعة غنم فورثت ذالك رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاصح خلافهما اي وهو انها حملت به تسعة اشهر لكن ولادته
في التاسع بعد ان مضى نحو ثلثه لانها حملت به اول ليلة من رجب وولادته ليلة الثاني
عشر من ربيع الاول من الالم اي الطلق وهو وجع حركات الولادة
اهالها اي افزعها وازعجها وروعها كان جناح طاير اي ابيض كما في رواية
على فوادها اي قلبها وسكن روعها اي خوفها ونودينا من جانب
البيت الحرام يا امنة تاهبي لولادة النبي الميمون اي المبارك اسية
بنت مزاحم امراة فرعون وهي تزوجها ولم يقض بكارتها لانه كان اذا اراد جماعها

تصورت له جنية في صورتها فبطا وها ولم تقرب منه لكونها زوجة النبي في الجنة
ومريم اي ام عيسى عليهما الصلاة والسلام وهي بنت عمران وهو غير عمران
ابي موسى وهارون لما قيل اذ بين العمرانين الف عام وهولاء من الحور العين
وصارت كل واحدة تهنيها به عليه الصلاة والسلام وتخاطبها بخطاب لم تسمع
ارق منه ولا اعذب لفظا وقد اشتد الامر اي الطلق وتكرر سماعها لذالك القول
ونزلت الملايكة افواجا افواجا حول منزلها يسبحون بانواع التسبيح واتاها ملايكة
بمباخر من الذهب والفضة واطلقوا حولها من اطيب الطيب بديباج اي حرير
ابيض مد اي بسط ونشر حذوه اي للحبيب المولود اي لحفظه عن
اعين الناظرين من الانس والجن اجمعين فانه رسول رب العالمين كما في رواية
مناقيرها الزمرد بالذال المعجمة اخره اي الاخضر الياقوت اي الاحمر
قطعة من الطير يتبركون بعوادها ويسبحون حولها وابصرت حينئذ اي
بسبب النور الذي خرج منها علم بالجر بدل من اعلام وبالرفع خبر مبتدا محذوف
اي احدها علم بالمشرق ويجي نصبه على انه بدل من ثلاثة على لغة ربيعة الذين
يرسمون المنصوب برسم المرفوع والمجرور فاخذها المخاض اي الطلق وكانت
مستندة على نساء اي كعادة المراة عند ولادتها وكثرن علي اي النسوة
من الحور العين وغيرهم وروي ايضا انها قالت وكثر علي الاملاك حتى لا اجد في
البيت موضع قدم الا وامتلا من الملايكة وهم يضجون بالتسبيح والتقديس
كانه دوي نحل ليلا كما في الروايات او نهارا الخ وجمع بانها ولدته بعد الفجر
في غلسة فمن قال بالاول نظر انه في حكم الليل ومن قال نهارا نظر الى ان ما بعد
الفجر من النهار شرعا كما سيشير اليه موهوفا حال من نايب فاعل ولد
قذرا اي من دم النفاس او ماء الطلق او غير ذالك وان النجوم تدنوا اليه الخ
وهذا ايضا يدل على انه ولد بعد الفجر وان قابلته اي دايته سميت بذالك لانها
تقابل المولود عند نزوله بيديها سمعت قايلا يقول الخ فيه دلالة على انه
صلى الله عليه وسلم عطس عند نزوله من بطن امه وانه قال حينئذ الحمد لله فلذالك
قال له القايل يرحمك الله لان العاطس لا يشمت ولا يسن تشميته الا ان حمد

الله تعالى وقد اخرج ابو نعيم عن ولدها عبد الرحمن عنها انها قالت ولدت امنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووقع على يدي فاستهل فسمعت قايلا يقول يرحمك الله ورحم
الله اباك قالت الشفا واضاء ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الشام
ثم البسته واضجعته فلم البث اذ غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب
عن عيني فسمعت قايلا يقول اين ذهبت قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث
على بالي اذ بعثه الله فكنت اول الناس اسلاما شاخصا ببصره اي رافعا
له الى السماء كالمتضرع المبتهل اي الداعي باجتهاد وتذلل رافعا راسه
اي وجهه كما تقدم وفي ذالك اشارة الى رفع قدره وعلو شانه وانه يسود
الخلق اجمعين فكان هذا من ابانته وانه اول فعل وجد منه في اول ولادته
خرج منها نور وفي خروج ذالك النور عند وضعه اشارة الى ما يجي به
من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى
قد جاءكم من الله نور الاية لا سيما الشام وقصورها برفع الشام او جره و
المعطوف يتبع المعطوف عليه وخصت الشام بذالك لانها دار الدنيا واشارة
الى انه يصل اليها الخ وان الاسرى يكون اليها اي الى بيت المقدس منها
ثم منها الى السماء وقد دخله نبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة كما سياتي
ودخله بعد النبوة مرتين احداهما ليلة الاسرى والثانية في غزوة تبوك
وانها دار ملكه اي اول اقليم ظهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم وذكر كعب
ان في الكتب السالفة محمد رسول الله مولده مكة ومهاجره يثرب وملكه الشام
عن مكة بدت نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم والى الشام انتهى ملكه وهاجر
اليها وقد هاجر اليها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكذا هاجر اليها لوطا
عليه السلام وبها ينزل عيسى ابن مريم اي من السما على منارة جامع بني امية
البيضا شرقي دمشق الشام كما رواه مسلم رضي الله عنه في اخر هذه الامة و
يقتل الدجال والخنزير ويبطل الجزية ولا يقبل من اليهود والنصارى الا الاسلام
او السيف وهي ارض المحشر والمنشر اي حشر الخلايق فيها بعد البعث والنشور
عليكم بالشام اي الزموا سكناها الخ يجتبي اي يختار ويساق اليها خيرته
من عباده وهذا الحديث صحيح فهي افضل الارض بعد الحرمين والشام مهموز كراس

قوله قالت الشفا
بتشديد الشين والفاء
مع القصر وقيل بالقصر
مع الهمز وهذا
اي وهي قابلته وهي ام عبد
الرحمن ابن عوف اه

ويجوز تسهيله وحده من الوحش الي الوان   وقبض التراب اشارة الي انه يملك
الارض كلها و قد بلغ ذلك رجل من لهب فقال لصاحبه لئن صدق الفال ليغلبن
هذا المولود اهل الارض جاثيا اي انه ولد باركا علي ركبتيه كهيئة من يريد السجود   قوله ص
ولذا قال وهوي ساجدا قال بعض اهل الاشارات لما ولد عيسي عليه الصلاة
والسلام قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا فاخبر عن نفسه بالعبودية
والرسالة ونبينا صلي الله عليه وسلم وقع ساجدا وخرج له نور اضاء له ما بين المشرق
والمغرب وقبض قبضة من تراب ورفع راسه الي السماء فكانت عبودية عيسي
صلي الله عليه وسلم بالمقال وعبودية محمد صلي الله عليه وسلم بالفعال اي وهو
ابلغ من المقال ورسالة عيسي صلي الله عليه وسلم بالاخبار ورسالة محمد صلي الله
عليه وسلم بالانذار وفي سجوده صلي الله عليه وسلم عند وضعه اشارة الي
ان مبدا امره علي القرب من ربه قال تعالي واسجد واقترب وقال صلي الله عليه
وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فحال عيسي يشير الي مقام
العبودية وحال محمد صلي الله عليه وسلم يشير الي مقام القرب من حضرة العليه
تحت برمه اي صحفة والبرمة القدر كفتها عليه امه ليكون جده اول من
يراه ولما جاء البشير الي جده عبد المطلب بولادته سر بذلك سرورا عظيما وقام
ومن كان معه من اشراف قومه حتي دخل عليها فاخبرته بما رات من ذلك وبما
رات حين حملت به وما قيل لها فيه فقال احفظيه فاني ارجو ان يصيب خيرا
اي ولما عثر عبد المطلب عليه ونظر اليه اوما صلي الله عليه وسلم كالمتكلم وتبسم في وجهه
فامتلا البيت من نوره عليه الصلاة والسلام فضمه عبد المطلب اليه وقبله ما بين عينيه
فانفلقت عنه الخ قال بعض اهل الاشارات وفي انفلاقها البرمة عنه صلي الله عليه
وسلم اشارة الي ظهور امره وانتشاره وانه يفلق ظلمة الجهل ويزيلها بنور الاسلام
والهداية   برهة بضم الموحدة اي زمنا يسيرا   مشرق الارض ومغربها وفي
رواية شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها   ونعته اي صفته وصورته ويعلمون
انه النبي الهادي والرسول الماحي كما في رواية لانه صلي الله عليه وسلم لم يبق شيئا من
الشرك الا محي في زمنه صلي الله عليه وسلم   في صوف ابيض اي من الجنة الكائن من
الحرير   الرطب بفتح الرا وسكون الطا   مفتاح النصر اي علي الاعدا الكفار

وقوله

١٥

وقوله مفتاح الذكر اي التوحيد وقوله مفتاح النبوة اي التي هي ختام النبوات فلا
نبي بعده واما نزول عيسي اخر الزمان فيحكم بشريعته صلي الله عليه وسلم فنبوة عيسي
سابقة لا متاخرة   صهيل الخيل اي صوتا كصهيل الخيل وخفقان اي حركة
وصوتا كخفقان الاجنحة   وكلام الرجال اي صوتا مشتملا علي حروف ككلام
الرجال   فغشيته اي غطته واخفته   طوفوا بمحمد الخ وزاد بعد ذلك في
رواية واغمسوه في اخلاق النبيين اي بحوز جميع اخلاقهم الحسان واعطوه صفوة
آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وحسن يوسف وشكر يعقوب
وصوت داود اي حسن صوته وصبر ايوب وزهد يحيى وكرم عيسي
ماء معين بفتح الميم اي جاري كامل الماخذ   من خلق بفتح الخاء وفي رواية من
احد وفي رواية من شيء   في قبضته اي تحت يده كما في رواية وقوله طايعا
اي بهداية الله له او مرعبا بلقيه علي الكفار مثلا كما في قوله عليه الصلاة والسلام
نصرت بالرعب من مسيرة شهر وكما في قوله صلي الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن اي
بهداية الله هم ارق قلوبا والين افئدة والعلم يماني والحكمة يمانية
ولا حول اي لا تحول عن معصية الله الا بالله ولا قوة علي طاعة الله الا بالله ويقاس
بالمعصية والطاعة كل شيء من خير او شر وغيرهما اي لا يتحول الانسان عن شيء الا بارادة
الله ولا يفعل شيئا الا بارادة الله وقدرته فهو توحيد صرف لمن تامل معناها فمن
قالها مائة مرة كل يوم مثلا صرف الله عنه سبعين بابا من السوء ايسرها الهم
العلي اي المتعالي والمنزه عما لا يليق به والعظيم اي المرفوع الرتبة والمكانة فلا يوازيه
ولا يماثله شيء المنزه عن كل نقص   القادر اي المتصف بالقدرة علي ما يريده ايجادا
واعداما والقدرة والارادة صفتان ازليتان قائمتان بذاته تعالي ومتي تعلقت
الارادة بشيء اوجدته القدرة ولا يتعلقان الا بالممكنات كالخلق والرزق والاماتة
والاحيا فلا يتعلقان بالمستحيل كاجتماع الضدين كالسواد والبياض في محل
واحد في زمن واحد بخلاف العلم فانه يتعلق بالمستحيل الخ بمعنى انه يعلم انه مستحيل

قوله ولا حول الخ ... اشارة الي ان
ما ذكر ليس بحول النبي ... بل بمحض فضل
الله تعالي ومما ورد ... ان هذه الكلمة
تعالج عند ... الهم ... والحزن ... الرد
الله كما ... ولا ... علي ... ومن
ابي ... من ... الكفار وقدور ... الا بالله
فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله
وادي مراتب الاثنا ... لتمامه
قو ... سنى

لا يخفى كما اشرنا للمبادي والولد فليس له شريك ولا ولد فاعتقاد النصارى بان عيسى ابن الله هو من غاية جهلهم المركب بل هو عبد الله ولا تجتمع العبودية والنبوة حتى في المخلوقين اذا اشترى الانسان ابنه عتق عليه قهرا عنه لانهما لا يجتمعان اي كونه ابنا وعبدا فاعرفه   ثم غشيته ثلاثة اي من الملائكة وهم جبريل وميكائيل ورضوان بيد احدهم ابريق اي من فضة وقوله والثاني طست بالشين المعجمة او بالسين المهملة وقد يقال طس بابدال التاء سينا وادغامها في السين وهو بفتح الطاء وكسرها ففيه ست لغات وقوله من زمردة خضرا وفي رواية من ذهب وقوله والثالث اي وبيد الثالث هو على حذف مضاف كالذي قبله   بيضا وقيل خضرا   تحار بفتح التاء اي تتحير وقوله دونه اي من اجله اي من اجل حسنه فغسله اي غسل الملك النبي صلى الله عليه وسلم ثم ختم اي احضر الخاتم من الملك وختم به بين كتفيه مائلا الى الجهة اليسرى ليكون في مقابلة القلب الذي هو اشرف الاعضاء   ولفه اي النبي صلى الله عليه وسلم في الحرير ثم احتمله الملك وهو جبريل وادخله بين اجنحته فجبريل هو الفاعل لذلك كله من الغسل وما بعده ثم رده اي الى امه وفي هذا الختم اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين ولا تعارض بين هذه الروايات ورواية انه ولد بالخاتم ولا رواية انه ختم به لما شق صدره وهو عند حليمة لانه لا مانع من تكرر الختم اظهارا لمزيد الكرامة والتمييز والاعتنا   واخبر جماعة من الاحبار والرهبان الخ وقد اشتهر مولده صلى الله عليه وسلم في الافاق واولم عبد المطلب يوم سابع ولادته وليمة جمع فيها اهل مكة وذبح الجزور والغنم وعمل طعاما ثم نثره قديدا وحمله للوحوش في البرية فلم يكن للناس حديث الا وليمة عبد المطلب التي اولمها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بمولده وحصل لاهل مكة السرور والهنا وزال عنهم النكد والعنا وتم القصد ونالوا المنا وامن به بعضهم ومن ذلك ما جا انه كان بمر الظهران وهو الوادي الذي تسميه العامة بطن مرو وبينه وبين مكة ستة عشر ميلا راهب

يقال

يقال عيصى وكان قد اتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول انه يوشك ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فمن ادركه واتبعه اصاب حاجته ومن ادركه وخالفه اخطا حاجته والله ما تركت ارض الخمر والخمير والامن وحللت ارض البؤس والجوع والخوف الا في طلبه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال عنه فيقول ما جا بعد اي الان فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصى فوقف على صومعته فناداه فقال انا عبد المطلب فاشرف عليه وقال كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين وان نجمه طلع البارحة واية ذلك انه الان وجع فيشتكي ثلاثا ثم يعافى فاحفظ لسانك فانه لم يحسد حسده احد ولم يبغ على احد كما يبغى عليه قال فما عمره قال ان طال لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في السنين احدى وستين او ثلاث وستين به أعمار جل امته اي غالبهم بضم الجيم وتشديد اللام   ارتج اي اضطرب وتحرك وانشق ايوان كسرى بكسر الهمزة ويقال فيه اوان بوزن كتاب وفسره الجوهري بانه القبة العظيمة كالازج وقيل هو البيت العالي وقيل بيت كبير مستطيل له شرافات وقيل بيت الملك المعد لجلوسه مع ارباب مملكته لتدبير ملكه وهو الذي يسمى بالديوان والحاصل ان ذلك الايوان كان من عجائب الدنيا سعة وبناء واحكاما كما نطق انه لا تهدمه الا نفخة الصور فارتج ليلة مولده عليه الصلاة والسلام وكان بالمداين وهي بلد عظيم على الدجلة بينها وبين بغداد سبعة فراسخ كانت مسكن ملوك الفرس وبها ايوان كسرى المشهور   فانصدع وانشق الخ اي دلالة على انصداع ملك كسرى وخرابه وما احسن ما قيل :.

الا ايها المغرور بالدنيا اعتبر :. بديار كسرى فهي معتبر الورى :. :.
كانت منازل للملوك فاصبحت :. من بعد حادثة الزمان كما ترى :.

وانشق اي الولد قدر ما يشبه الشخص المنوي ويسقط وهو باق الى الان اية من ايات الله تعالى   اربعة عشر فاعل الفعل محذوف اي سقط من اعلاه اربعة عشر شرافة الخ

وكسرى لمن ملك من ملك الفرس كقيصر لمن ملك من ملك الروم وتبع لمن ملك اليمن والنعمان
لمن ملك العرب من قبل العجم والنجاشي لمن ملك الحبشة وفرعون لمن ملك القبط والعزيز
لمن ملك مصر   اشارة علة للمحذوف وهو سقط المتقدم   الا اربعة عشر ملكا
فهلك منهم عشرة في اربع سنين واربعة الى زمن عمر رضي الله عنه وقد فتح في زمن
عمر رضي الله عنه اكثر اقاليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان فتقهقر الى
مضيق مملكته ثم في زمن عثمان رضي الله عنه وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه
اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وان امواله وكنوزه تنفق في سبيل الله فانقطع
ملكه وزال من جميع الارض وتمزق كل ممزق لانه صلى الله عليه وسلم دعى عليه
بذلك لما جاءه كتابه فمزقه وقد بشر صلى الله عليه وسلم امته في حفر الخندق بملك
بلاده وقال لسراقة وكان من فقراء اصحابه كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فلما اتي بهما عمر البسهما اياه اظهارا للمعجزة وذلك عند رميح وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة فليس ذلك الا محض اية منه صلى الله عليه وسلم
للوجود على نبوته وانه لا ملك ولا عز يبقى لاحد مع ملكه وكانت العرب اذل
قوم لانهم كانوا تحت طاعة الفرس وكان سلطانهم يتولى ويعزل بامر كسرى فكانت
الشوكة حينئذ للروم وفارس فاعزهم الله تعالى بالاسلام واورثهم ارضهم وديارهم
فلا عز الا بهم ومن يلتمس بغيره كان سببا لاذلاله   وخمدت اي هبطت وانطفأت
وكانوا يعبدونها اي لانهم مجوس يعبدون النار   وتوقد بتسعير لنفرهم
اشد الايقاد والاضرام حتى انها الف سنة لم تخمد فكانت في اقليم الفرس من بيوت
النار الموقدة من السنين ما خلى العادة انطفأت في تلك الليلة انطفأت
تلك النار في ساعة واحدة   وغاضت بالغين والضاد لقوله تعالى وغيض
الماء اي نقصت ونزل ماؤها ونشفت حتى يبست   بحيرة ساوة بضم الموحدة
وفتح الحاء المهملة مصغرا وساوة بالهاء الساكنة اخره اسم اعجمي مبني على السكون
تسافر فيها السفن اي في مملكة العرب وكانت اكثر من ستة فراسخ فاصبحت
ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ناشفة يابسة وما احسن قول البوصيري في بردته

وما يشتهر على بعض الالسنة من انه صلى الله عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى فهو كذب افتري واختلاق لا اصل له ونص عليه بعض العلماء وردوه لكم الذي كان يدعى له لا شهادة له بذلك احد في مولده الشريف لانه كان يحكم بغير حكم الله اهـ

لان

١٧

لان بالنار ما بها من بلل :: حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم ::   فلم يعودوا اليها اي الى استراق
السمع من السموات فعن ابن عباس ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها
وياتون باخبارها فيلقون ذلك على الكهنة فلما ولد عيسى صلى الله عليه وسلم منعوا
من ثلاثة سموات فلما ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما احد يريد
استراق السمع الا رمي بشهاب وهي الشعلة من نار فلا تخطئ ابدا فمنهم من تقتله
ومنهم من تحرق وجهه ومنهم غير ذلك وعلم من قوله وهي الشعلة من نار ان
الكواكب لا تنفصل عن اماكنها وانما الذي ينفصل عنها تلك الشعلة وقيل تنقض اي
ينفصل ثم يرجع الى مكانه   وحجب ابليس اي تلك الليلة   فرنّ اي صاح صيحة
عظيمة على جبل ابي قبيس   وحين ولد اي وكما رنّ حين ولد وهذه الرنة غير
الاولى التي رنها ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ويؤيده ان الاصح كونه ولد نهارا كما
مر   وحين بعث اي ورن ايضا حين بعث صلى الله عليه وسلم وحين نزلت عليه
الفاتحة حفظا لشريعته عليه الصلاة والسلام التي ستاتي من الشياطين ان يخلطوا بها
ما ليس منها لانهم كانوا يسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا اي قبل البعثة وفي رواية
مائة كذبة فيكون ما يسمعونه حقا وما يزيدونه باطلا فمنعهم الله بالشهب من ذلك
كما قال تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الى قوله رصدا   وولد مختونا لخبر قال عليه
الصلاة والسلام من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم احد سوءاتي وفيه تجوز لان
الختان هو القطع والمولود كذلك يوجد على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل انه ولد
على هيئة المختون فان قيل ان ولادته مختونا بعض نقص في حق من يوجد كذلك
فيقال هذا في حقه صلى الله عليه وسلم غاية الكمال لان القلفة ربما تمنع من تكميل النظافة
والطهارة وتمنع كمال لذة الجماع ما وجد الله عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم مختونا
مسرورا مكملا سالما من النقائص والمعايب فان قلت فاذا كان كذلك فلم شق
صدره واستخرج منه العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان ولو كان كما ذكر لخلق سليما منها
قلنا ليس الامران سواء لان الختان والاسرار من الامور الظاهرة التي تحتاج الى فعل الادمي
فخلقه الله سليما منها لئلا يكون لاحد عليه منة في كمال الطهارة واما اخراج العلقة
التي هي حظ الشيطان فمحلها القلب ولا اطلاع لادمي عليها ولو خلق الله نبيه سليما
منها لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فاظهر الله ذلك لعباده على يد جبريل ليتحققوا
كمال باطنه كما تحقق كمال الظاهر عليه الصلاة والسلام   انه راى اي في منامه

فلذلك اي لقول المعبرين وبحمده اهل السموات اي ماحدثت به امه من انها اتاها
آت في منامها فاخبرها انها حملت بسيد العالمين وقال اذا وضع فسميه محمدا ولما سماه جده
عبد المطلب بذلك قيل له لم سميت ولدك محمدا وليس هذا الاسم في ابائك ولا قومك
قال رجوت ان يحمد في السماء وقد حقق الله رجاءه وقد تقدم شيء في فضل هذا الاسم الشريف
المبارك الذي هو افضل الاسما بين العالمين والذها سماعا عند السامعين واشوقها الي ن
الصلاة والسلام علي سيد المرسلين وخص به كلمة التوحيد لانه انسب لما له من مقاما
المحبوبية وقد سمي به صلي الله عليه وسلم في غير موضع من القران العزيز قال تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول
الله وخاتم النبيين وقال محمد رسول الله والذين معه اشداء علي الكفار انه ولد يوم
الاثنين لخبر مسلم انه صلي الله عليه وسلم سئل عن صيام الاثنين فقال ذلك يوم ولدت
فيه وانزلت علي فيه النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد النبي صلي الله عليه
وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الي المدينة يوم الاثنين ودخل
المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين فاطوار انتقاله صلي الله عليه وسلم وجودا
ونبوة وهجرة ووفاة وغير ذلك خاصة بيوم واحد وهو يوم الاثنين فيكون في حقه
صلي الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق آدم صلي الله عليه وسلم فيه خلق وفيه انزل الي
الارض وفيه تاب الله عليه وفيه مات فكانت اطواره الوجودية والدينية خاصة
بيوم واحد وهو يوم الجمعة وانما كان اطوار نبينا صلي الله عليه وسلم بالاثنين دون الجمعة
لان الجمعة يوم عظيم وهو افضل ايام الاسبوع فلو كانت اطواره به لتوهم انه تشرف
بالزمان مع ان الزمان تشرف به فلذلك فضل صوم يوم الاثنين علي غيره من
ايام الاسبوع واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه ادم عليه وعلي نبينا افضل الصلاة
والسلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا اعطاه فما بالك بالساعة
التي ولد فيها سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وانما لم يجعل الله تعالي في يوم الاثنين
يوم مولده عليه الصلاة والسلام من التكليف بالعبادة كما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه
ادم صلي الله عليه وسلم من صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبينا محمد صلي الله عليه
وسلم بالتخفيف عن امته بسبب عناية وجوده قال تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

قوله

١٨

والاشهر انه ولد في شهر ربيع الاول اي والحكمة في كون مولده صلي الله عليه وسلم
يوم الاثنين وفي شهر ربيع الاول انه ورد في الحديث ان الله تعالي خلق الشجر يوم الاثنين
ففي ذلك تنبيه عظيم علي ان خلق الاقوات والارزاق والخيرات التي يمتد بها بنو آدم
ويحيون وتطيب بها نفوسهم واجسامهم وقع فيه فولد فيه ما تحصل به حياة ارواحهم
ويرحمون به وان في لفظة ربيع اشارة وتفاؤلا حسنا بالنسبة الي اشتقاقه وقد
قال بعضهم لكل انسان من اسمه نصيب وكذا لكل مسمي من غير الانسان من اسمه نصيب
وفيه رمز الي ان فصل الربيع اعدل الفصول واحسنها خصوصا وقد كان مولده صلي الله
عليه وسلم في فصل الربيع وانما كان فصل الربيع اعدل الفصول لان ليله ونهاره معتدلان
بين الحر والبرد ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو والهبوط
وقمره معتدل في اول درجة من الليالي البيض فلذلك كان صلي الله عليه وسلم اعدل
الناس خلقا وخلقا وكانت شريعته اعدل الشرائع واسمحها طرقا وقد اجاد من نظم في
هذا المعني وقال واحسن :. يقول لنا لسان الحال عنه :. وقول الحق يعذب للسميع :.
فوجهي والزمان وشهر وضعي :. ربيع في ربيع في ربيع :. وقال غيره
لهذا الشهر في الاسلام فضل :. ومنقبة تفوق علي الشهور :. فمولود به وسلم ومعني
وايات بهرن لذي الظهور :. ربيع في ربيع في ربيع :. ونور فوق نور فوق نور :.
وتلك المنقبة التي اختص بها هذا الشهر هي الظهور فيه لسيد المرسلين والولادة لافضل
الخلائق اجمعين الذي كان وجوده وظهوره رحمة للعالمين وقامعا للمعتدين وانما لم يكن
مولده صلي الله عليه وسلم في يوم الجمعة وله في بعض الاشهر الحرم او رمضان لئلا يتوهم انه
صلي الله عليه وسلم تشرف بذلك الزمن الفاضل فجعله الله في المفضول لتظهر مزيته
به علي الفاضل ونظير ذلك دفنه صلي الله عليه وسلم بالمدينة دون مكة لانه لو دفن
بها كان يقصد تبعا لها فان موضع مفضول عند اكثر العلما ليتشرف به بل يفوق
به علي الفاضل عند كثير من المتاخرين وليقصد قبره الشريف ومسجده بطريق الاستقلال
لا للتبعية اظهارا لمزيد كرامته علي ربه عليه الصلاة والسلام في ثاني عشره
اي ثاني عشر ربيع الاول فعلي ذلك يعتمد وعليه المعول وهو الذي عليه العمل في ساير
الاعصار والامصار حتى في حرم مكة التي هي محل مولد المختار وجميع السلف والخلف مطبقون

قوله ربيع في ربيع هو ... صلي الله عليه وسلم ... في ربيع ... القيامة في ربيع ... للكلاء في ... علي ... العرف ... والشمس ... هو نور ... وقوله نور ... صلي الله عليه وسلم ... فوق نور الانبياء ... والقمر اه

علي عمل المولد الشريف في اليوم المذكور وليلته وعلي تسميته ذالك اليوم يوم المولد فهو اجماع كما
نقل عن بعضهم انه يوم ثانيه وقيل يوم ثامنه وقيل في عاشره وقيل غير ذالك
والصواب انه ولد بمكة فضده خطا ولذا قال ولا يجوز اعتقاد غيره واختلفوا ايضا في عام
مولده صلي الله عليه وسلم والاكثرون انه عام الفيل وحكي الاتفاق عليه والمشهور انه صلي الله
عليه وسلم ولد بعده بخمسين يوما وفيه اشكال علي ما تقدم من النور الذي كان في وجه جده
عبد المطلب وظهر حين توجيه لاصحاب الفيل فان ما هنا يقتضي ان النبي صلي الله عليه وسلم
كان حملا قريب وضعه مع ما علم من ان نوره كان ينتقل في اصلاب الاباء وارحام الامهات
علي الترتيب في الوجود فاذا وجد واحد انتقل اليه ما كان في الذي قبله وهذا فدل
علي ان النور انتقل كله الي امنة ولم يبق منه شي في عبد الله فضلا عن عبد المطلب وقد يجاب
بان النور وان انتقل لكن الله اكرم عبد المطلب فاحدث فيه نورا حين احتاج الي كرامة
تخلصه وماله من ذالك الملك وجنده الذين بلغوا في العتو والجراءة علي الله وبينه
ما لم يبلغه غيرهم وانه يحاكي النور الذي في امنة بل هو زيادة حتي صار في جبينه كالشمس
ثم اكرمه ثانيا بنور لحق او جدد في صلبه واطلع عليه الفيل فسجد ليعلم الخلق بهاتين هو حي
الكرامتين ان جميع ما وقع في قصة الفيل انما كان ارهاصا لتحقيق نبوة محمد صلي الله
عليه وسلم قبل وجوده مع الاشارة الي انه سيظهر دينه علي الاديان كلها وانه لا يؤذيه احد
الا اهلكه الله تعالي بسوق الفيل وهو مكان معروف عند اهل مكة متواتر عندهم
يذهبون اليه كل عام ليلة المولد ويحتفلون بذالك اكثر واعظم من احتفالهم بالعيد
وقد صرح بعض ائمتنا ان من اول واجب علي الاولياء ان يعلموا اصبيانهم ان نبينا محمدا صلي
الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة بل قيل ان انكار ذالك كفر لاستلزامه انكار وجود
النبي الذي هو محمد صلي الله عليه وسلم ثويبة بضم المثلثة مصغرا ومولاة عمه
اي جاريته ابي لهب اي ابي عبد المطلب واسمه عبد العزي ويكني بابي لهب اما بابنه
لهب واما لشدة حمرة وجنته لان وجهه كان يلتهب من حسنه اي ووافق ذالك
ما ال اليه امره من انه يصلي نارا ذات لهب ولهذا ذكر في القران بكنيته دون اسمه
ولكونه بها اشتهر وكان من اشد الناس عداوة للنبي صلي الله عليه وسلم ومات بعد
وقعة بدر ولم يحضرها بل ارسل عنه بدلا فلما بلغه ما جري لقريش مات غما
جزاء اي قدرا يسيرا من التخفيف بان يجد كل ليلة اثنين ملء النقرة التي عند ابهامه

ماءً

ماءً فيمصها كما قيل انه رؤي بعد موته فقيل له ما حالك قال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة
اثنين وامص من بين اصبعي ماء بقدر هذا واشار الي نقرة ابهامه وان ذالك باعتاق
ثويبة عندما بشرتني بولادة محمد صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم قال العلامة النجم الغيطي
فانظر يا اخي رحمك الله اذا كان هذا حال ابي لهب الكافر الذي جاء القران بذمه جوزي في
النار بفرحه ليلة مولد النبي صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم فما حال المومن الموحد من امة
محمد صلي الله عليه وسلم الذي يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه القدرة في محبته لعمري ان
ما يكون جزاؤه من الله الكريم الا ان يدخله بفضله جنات النعيم وما احسن ما قاله الحافظ
الشمس بن محمد ناصر الدين الدمشقي رحمه الله في ذالك :. اذا كان هذا كافرا جاء ذمه :.
وتبت يداه في الجحيم مخلدا :. اتي انه في يوم الاثنين دايما :. يخفف عنه للسرور باحمدا :.
فما الظن بالعبد الذي كان عمره :. باحمد مسرورا ومات موحدا :. واذا علم ذالك فينبغي
الاعتناء بوقت مولده صلي الله عليه وسلم واظهار السرور والحبور به وبذل ما تصل اليه اليد
من الصدقات وغيرها وقد كان الملك المظفر صاحب اربل اعتنا بذالك وحكي بعض من حضر سماطه
في بعض الموالد كما قاله النجم الغيطي ايضا رحمه الله انه عد في ذالك السماط خمسة الاف
راس غنم مشواة وعشرة الاف دجاجة ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوي
وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم بعض الاشياء
وكان يصرف علي عمل المولد في كل سنة ثلاثمائة الف دينار رحمه الله تعالي رحمة واسعة
واثابه علي ذالك الجنة بمنه وكرمه كما جوزي عمه هذا نظير في تخفيف العذاب
اشارة الي انه ليس مختصا بابي لهب بل جوزي عمه ابو طالب بذالك فقد ورد انه قيل
للنبي صلي الله عليه وسلم ان عمك ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذالك
فقال انه في ضحضاح اي شفا من نار في قدميه يغلي منه دماغه بينما اهل
النار مغمورون فيها بجميع ابدانهم بتربيته اي كفالته وحضانته كما يبان في
قوله فكفله عمه شقيق ابيه ابو طالب بوصية من عبد المطلب له بذالك
بان خفف عنه اي بان جعل في ضحضاح كما تقدم وفي رواية انه اي ابا لهب
اعتقها اي ثويبة وقوله فعلها اي هذه الرواية وقوله عنه اي عن ابي لهب
بارضاعها له اي للنبي صلي الله عليه وسلم ثم ارضعته حليمة وكذا ارضعته

حاصله ان جملة من ارضعه صلي الله عليه وسلم عشرة نظمها بعضهم ... حفظا ... رضاعا للمصطفي ... ابن ... والتبيان ... ثويبة ... حليمة ... امراة ... خولة ... ام ايمن ... عاتكة ... ام فروة ... [illegible]

ثلاث نسوة ابكار من بني سليم اخرجن ثديهن فوضعنها في فمه صلى الله عليه وسلم فنزل
اللبن ودر في فيه وهولاي النسوة من ابكار كل واحدة تسمى عاتكة فلذا قال صلى
الله عليه وسلم انا ابن العواتك من سليم وارضعته ام فروة وارضعته خولة بنت
المنذر وام ايمن وقيل انها حاضنته لا مرضعته ولم ترضعه امراة الا واسلمت
حليمة اي بنت ابي ذويب من بني سعد وفي كون حليمة السعدية مرضعته من الفال
الحسن والبشارة العظيمة بحصول عبايات لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه ومن سعادتها
توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها فبسط لها رداه اي اما لها وكانت حليمة
ارضعت قبله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يبعث
اليها من المدينة بصلة وكسوة وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقد تزوج
خديجة فشكت اليه جدب البلاد فكلم لها خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرا وانصرفت
الى اهلها وقدمت اليه ايضا في حنين فقام لها وبسط اليها رداه فجلست عليه وقضى
حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم قدمت على ابي بكر فصنع لها ذلك يلتمسن
اي يطلبن الرضعاء جمع رضيع وكان من اخلاق القوم انهم اذا ولد لهم مولود يلتمسون
له مرضعة ترضعه وتربيه وكان عندهم عارا ان ترضع المراة ولدها وكان كل من طلبنه
ترضعه تقول لها امه الى جده فلما كان بعض الليالي وامنة في مرقدها ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بجانبها وكان لا يرقد من الليل الا اليسير اذ هتف بامنة هاتف سمعه
يقول ولا ترى شخصه يا ايها العالية العظيمة :: امنة الفضيلة الزكية :: لا ترد
في قولي ولا تغمه :: ان ترضعي محمدا من بني :: سعد تكون المرضعة حليمة :: فكانت امنة
كلما جات امراة لرضاعه تسالها عن اسمها فان لم تقل لها ما سمعته من الهاتف تمنعها عنه
في نسوة قيل انهن عشر نسوة من بني سعد خرجن يلتمسن الرضعاء اي من مكة
في سنة ذات جدب وقحط قالت حليمة ولم يبق عندنا ما ناكله وكنا في شدة من الجوع
وما كنا ننام ليلنا من اجل صبياننا من الجوع وما في ثدي احد منا ما يغنيهم وكانت
نساء بني سعد في ضيق من العيش وكنت ارى بطونهن لاصقات في ظهورهن اذا بكت
احداهن لا يكاد الدمع يخرج من عينها من شدة البوس وضيق الزمان حتى كادت
العرب ان تهلك بالكرها ولما خرجن قلن لصاحبي يعني زوجها الحارث بن عبد العزى

الا

الا تحملني على هذه الاتان حتى نمضي مع الناس الى مكة فنلتمس مولودا نرضعه فقال اما
والله يا حليمة انك لا تحملي الاتان ولا تحملي همي واني نلحق بالناس لكني اعلمي يا حليمة
ان الله تعالى يرزقنا ولا ينسانا من فضله قال فزانه ووطا لها الاتان فركبت واخذت
ولدها بين ثديها ثم سارت بها الاتان وهي تدب كانها تقلع رجلها من وحل قالت حليمة
بينما اسير بين الشعاب اذ بدا لي رجل كالنخلة الباسقة وبيده حربة مذهبة فاقبل
وركز الاتان وقال اسيري بمرضعة الصادق الامين فصارت تسابق الخيل حتى وصلت
مكة قالت فرايت صواحباتي ما منهن امراة الا واخذت صبيا وكلهن اعرض عنه
اي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمه وذلك انه لما خرج عبد المطلب مع الناس وعلموا
ان عنده مولودا جعل كل منهم يقبل عليه ويسال عنه فيقول لعبد المطلب ان الغلام
الذي عندي يتيم فهل فيكن مرضعة له فيقولون اليس هذا ولدك فيقول لا فيعرضون
عنه ويتركونه فلما اتت حليمة وسالت عن الرضعاء فقالوا لها ما بقي من الرضعاء الا صبي
عند عبد المطلب فاقبلت اليه وسالته فقال لها عبد المطلب المصدق اوفي وسيلة عندي
غلام لم تلد النساء احسن منه ولا اجمل ولا اطهر ولا انور الا انه يتيم من ابيه وانا اريد
دفعه اليك ترضعيه فلما سمعت كلامه امسكت عن خطابه وقالت يا سيداه معي
صاحب لي وهو المالك علي ولا اقطع امرا دونه وها انا راجعة اليه واخبره فان
امرني باخذه اخذته وان منعني امتنعت ثم اقبلت راجعة الى بعلها والدمعة تسقط
من عينها حتى اتت اليه فقال لها ما وراك فاخبرته بما قال عبد المطلب وانه قال لي انه
غلام يتيم لا اب له الا انه ذكر لي انه ولا جميل الطلعة مبارك الغرة مليح الاوصاف
ولم اخذه حتى فامن لوم علي ثم اذا نام في فقال لها ويحك ما تفعلي بيتيم لا اب
له وما تفعلي بحسنه وجماله اذهبي لا امرك ترجع نساء بني سعد بالانعام والرزق والكسوة
وترجعي انت بغلام يتيم لا كان ذلك ابدا فاعرضت عنه واشار الى ذلك الملم بقوله
حتى هي اولا اي في اول امرها لكنها لم يحصل لها غيره جات اليه واخذته وذلك انه
لما اخذ الناس في تهيئة رحالهم وقد عزموا على الرجعة الى اوطانهم ورات حليمة ذلك
بكت فقال لها بعلها ما يبكيك فقالت والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي
رضيع فقال لها وما الذي تريدينه فقالت ناخذ الغلام اليتيم عسى الله ان يسعدني به

فقال لها حسنى ما بالك فخرجت من وقتها وساعتها مسرعة اليه وكان عبد المطلب قد ذكر لامنة
ما كان منها وشمها فعرفتها لما سبق من كلام الهاتف فقالت امنة اني لا اريد غيرها فخرج
عبد المطلب مسرعا يبتدرها فصادفها في الطريق فقال لها ما اردني قالت وذلك فقال عبد
المطلب اذا والله به تسعدي لا يرجع احد من قومك اعني منك فقالت بل بيد الله اسرع
بنا اليه واقبلت تحدثه بما سمعت من الهاتف وما رات في طريقها قال عبد المطلب هو
صاحبك لا شك وانت صاحبته ورضعته ثم دخل بها عبد المطلب الى منزل امنة
فرأته مدرجا الخ   فرأته مدرجا اي ملفوفا ومغطا بصوف اي من الجنة ورات
البيت يشرق من نوره عليه الصلاة والسلام   ابيض اي اشد بياضا من اللبن
فهابته اي لحسنه وجماله فدنت منه رويدا فوضعت يدها الخ   وفتح عينيه
اي ينظر اليها   فخرج منهما نور اي وهي تنظر اليه   فقبله بكسر الموحدة اي رضيه
واخذه فصار فيه شيء من اللبن كثير فشرب حتى روي   فابى اي امتنع من قبوله
قالت حليمة وكانت تلك حالته بعد   العدل اي الانصاف والتسوية واصل العدل
وضع الشيء في محله   وكانت هي اي زوجها قبل اخذها له عليه الصلاة والسلام
والهزال الجسم الها   فروي بكسر الواو بوزن رضي   وروى اخوه اي وناما
وما كان اخوه ينام قبل ذلك وما كان فيهما ما يرويه   ودرت ناقتهم وذلك انها
لما رجعت الى رحلها قالت فقام صاحبي تعني زوجها الى شارفنا اي ناقتنا فاذا انها
حافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا قالت وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة
حتى اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا   اتانا هي انثى الحمير ولا يقال اتانة بل هو لحن
فرات اي حليمة   نحو الكعبة اي جهتها   ورفعت اي الاتان راسها   فلما خرجت
اي حليمة   سبقت اتانا الحلل اي كل حميرهم وسارت سيرا لا يقدر عليه شيء من حمرهم
لا تنهض اي لا تقدر على النهوض بنا وهو سرعة المشي   فانكرن انها هي اي
خفي عليهن ذلك لنهوضها وسرعة مشيها وقلن لها اهذه اتانك التي كانت توقفك
طورا وتخفضك اخرى فقالت نعم فلما علمتها تعجبن وقلن ان لهذا لشانا الخ
ان لهذا شانا اي المولود ويحتمل ان الاشارة للاتان وذكرها باعتبار كونها حيوانا ويدل
لذلك ما بعده من كلام الاتان ويحتمل ايضا ان الاشارة للمسير الحاصل من الدابة بسبب

ما علي

ما علي ظهرها من المولود   تقول اي حين تسمع تعجبهن   بعثني الله اي احياني
وفوائدي وردني سمني بعد هزالي   لو علمتن من على ظهري جواب الشرط محذوف   بني
تقديره لم تتعجبن وصارت الاتان لا تخطو خطوة الا نبتت العشب من تحت
حوافرها قالت حليمة وسبقت الدواب كلها الى ان غبت عن القوم فلما غبت
عن القوم واذا انا بهاتف يقول ولا ارى شخصه :. ان السعادة قد اتت لحليمة
بمحمد دون الانام جميعا :. كانت احق بها وكانت اهلها :. اذ جاءها خير الانام رضيعا :.
فتنال من بركاته وتكون من :. بين النساء بقدرها مرفوعا :. وتسود في الدنيا
بطلعة وجهه :. وتكون في يوم المعاد شفيعا :. قالت فزدت بذلك فرحا وسرورا
اجدب اي بالجيم والدال المهملة وهو القحط وشدة الجوع لقلة المطر
ملاء اي شباعا ذات لبن اي ترجع اخر النهار كذلك   وغنمهم ما بها قطرة
وكانوا يامرون رعاتهم ان تسرح باغنامهم حيث تسرح غنمي فتروح اغنامهم جياعا
ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا قالت فلم نزل نعرف من الله الخير والزيادة
ببركته وذلك مجازاة لها بارضاعها له صلى الله عليه وسلم لان الجزاء من جنس العمل
فلما سقته صلى الله عليه وسلم لبنها سقتها الشياه البانهن قالت حليمة واتاني
نساء بني سعد ينظرون رضيعي فلما نظرن اليه بين يدي ووجهه كالبدر ليلة تمامه
وانواره قد ملات الافاق قطار قلن ما رجع من قومنا اغبط ولا اسعد من حليمة
ولا ولد النساء اجمل ولد اكمل ولد الي ولا احسن من رضيعها ثم ان الله تعالى
انزل البركة لهم جميعا وصارت الارض مخصبة حين توسلوا به واغيثهم بالماء
متفجرة وتتابعت عليهم الخيرات ببركة صاحب المعجزات وحبيب رب الارضين
والسموات والقى الله محبته في قلوبهم جميعا وجعلوا اذا اعتل احدهم بعلة اخذ
كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمسح بها بدنه فيعافى لوقته واذا منعوا
من المطر يحملونه ويستسقون به فيأتيهم المطر وكثر الله اموالهم وكان اكثرهم
خيرا ويسارا حليمة حتى ان كثيرا من قومها يعيشون في فضلها وظلها وزال عنهم
البؤس والشقا ببركته صلى الله عليه وسلم قالت حليمة كنت في رضاعه كل يوم

في خير وبركة واحلف ما غسلت له ثوبا ولا رايت له بولا ولا غائطا الا طهارة ونظافة
على عمر الايام وكانت له في الليل والنهار نومة ولا يعود الى النوم الا الى مثلها
فلما تم له شهران وعن حليمة انه لما بلغ شهرين كان يمشي الى كل جانب ولما بلغ ثمانية
اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح
ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمي بالسهام مع الصبيان وعنها قالت انه لفي حجري
يوما اذ مرت غنيماتي فاقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت راسه ثم
ذهبت الى صويحباتها وكذا غيرها وكذلك سجدت له الغنم والجمل بعد بعثته صلى
الله عليه وسلم عادت به اي بعد ان فصلته اي فطمته وهي احرص شيء على
بقائه عندها لما رات من بركته عليه الصلاة والسلام ولما وصلت به صلى الله عليه
وسلم اليها قالت لها لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فاننا نخشى عليه من وباء مكة
وكان بها وباء اذ ذاك فبينما هو واخوه يرعيان وعن حليمة انها قالت
كان يخرج مع غلمان الحي فاذا راهم يلعبون ويلهون تجنبهم ويعرض عنهم فلما
اشتد حيله وقوي اقبل على حليمة وقال يا اماه ما بال اخوتي لم ارهم في الحي نهارا
قالت يا بني فدتك نفسي انهم يخرجون مع الاغنام التي رزقنا الله اياها ببركتك
يرعونها فاذا كان الليل رجعوا بها الينا فقال صلى الله عليه وسلم ما انصفتني بيني
وبين اخوتي اقعد انا بالحي ابترد واكل واستظل بالظل واشرب الالبان والما الزلال
واخوتي يلحقهم حر الهواجر ويلفح وجوههم الشمس قالت يا بني اني افعل ذلك خشية
عليك من الاعداء والحواسد واخشى عليك ايضا من سالك الطريق وعابر السبيل
ان يروا جمالك وانوارك فلا يصبرون عنك دون ان يحملوك ويذهبوا بك
فيحزنوني عليك والثانية اخشى ان جرى ذلك تزول عنا البركات والسعادات
والثالثة يطالبني بك عبد المطلب فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا اماه نعم
الحافظ الله سلمني اليه وتوكلي عليه فهو نعم المولى ونعم النصير واذا كان الله حافظي
فلو اجتمع اهل الارض لما وصلوا الي قالت حليمة وقد دهشت من كلامه فما الذي

تريده

تريده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أذهب مع اخوتي اكون معهم في المرعى
واشاركهم في الشدة والرخا فقالت له حبا وكرامة فلما كان من الغد اتت اليه فدهنته
وكحلته وطيبته والبسته وشدت وسطه وانعلته بنعله وناولته عصا ومزودا
وخرج مع اخوته وهو كالبدر ليلة تمامه فلما نظرت اليه وقد ولى جعلت تدعوا
له وتقول :: يا رب بارك في الغلام القابل :: محمد كمثل ليث قابل ::
:: فرده لي سالما في العاجل :: حتى يكون قاضي المحافل ::
وضيغما في الحرب غير ناكل :: قال وغاب عن عينها فلما مضى النهار وقرب المسا
خرجت حليمة من الحي لاستقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست على الطريق
التي تمر بها الرعاة بالاغنام من وراءها ورسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء
اغنامها وقد دخل الظلام ونور وجهه قد جلا الغياهب ونور ما حوله قال ونظرت
حليمة الى الاغنام تعطف عليه وتبرك بين يديه وتلوذ به وتمسح عليه بظهورها
اجلالا له وتعظيما قالت حليمة وكان في الغنم شاة رماها ابني بحجر فاصاب بها فكسر
ساقها فجعلت تلوذ به صلى الله عليه وسلم كالشاكية اليه فلما نظر الى ساقها فمسح
بيده الشريفة عليه فبريت من وقتها ثم اطلق يده عنها فقامت كالغزال في الركض
وجبر كسرها قالت حليمة فلما نظرت الى ذلك قلت في نفسي بابي انت وامي ما
ابركك من مولود وما اعظم شانك ثم وصل الي فدنوت منه وقبلته ودنا اخوه
فقبلته ثم قالت حليمة لولدها يا ولدي كيف رأيت اخاك اليوم قال يا اماه رايت
اليوم عجبا قالت وما الذي رايته يا ولدي قال والله يا اماه ما من حجر ولا شجر ولا مدر
ولا جبل الا ورايته يتطاول اليه ويسلم عليه شفاها وجهارا عيانا وما كان يطا برجله
موضعا الا وينبت فيه العشب ويخضر من ساعته واما الاغنام فتطيعه ان امرها
بالوقوف وقفت وان امرها بالمسير سارت وتسمع من قوله واعظم من ذلك
اننا دخلنا وادي الوحش وقد حذرناه منه فابى الا الدخول فخفنا وقلنا
قد ساقنا الى هلاكنا فلما اخترقنا ذلك الوادي فاذا نحن بسبع وجهه كالمجن

شعر
يا غنامة هنا رعيت الى المرعى :: فيا حسنه راع قلبي له مرعا :: وما احسن الاغنام لما سوحنا ::
لقد اضحى الوادي وقد اوحش الربعا :: عيونك يا داعي لها فتكت بنا :: فهو [illegible] اسري وقومها صرعا ::
اما وحق راع للمرعى وانا :: سلكنا لها ما ليس مثله والجرعا :: اما والذي ارعى واضحك والذي ::
اما في وامني والذي [illegible] :: لقد خاب من [illegible] الى علم بالعلم :: وحل الذي [illegible] علمهم ابدع :: اه

وجنبه كالمس وقد فتح فمه فبدت انيابه كالخناجر وعيناه كقبس النار يكاد ان يطير منهما الشرار وحمل علينا فلما قاربنا ونظر اخي محمدا انكص على عقبيه ورمى بنفسه الى الارض وجعل يمرغ خده على التراب وتطق بكلام الادميين وقال السلام عليك يا محمد فمشى اليه اخي محمد غير مرعوب منه ثم خاطبه في اذنه كالمعاتب له والسبع منكس راسه ثم اشار اليه فولى السبع كالهارب فقلت له يا اخي ما الذي قلت له حتى مضى هاربا فقال صلى الله عليه وسلم ان لا يقرب هذا الوادي ولا يجوز بارضكم ابدا فاجابني وولى هاربا فقالت حليمة يا ابني اكتم هذا عن قومك فان محمدا عبد كريم على ربه قالت حليمة فرايت الاغنام تنتحب لبنا وزاد سمنها وعادت كالعرايس وصار صلى الله عليه وسلم كل يوم يخرج مع اخوته فما من يوم الا ويرون له صلى الله عليه وسلم ايات وبراهين ويتحدثون اخوته بذلك لامهم حليمة وابيهم الحارث فيزداد عندهم صلى الله عليه وسلم اعظاما واجلالا وقدرا عاليا وفخرا يرعيان اي غنم حليمة على العادة يشتد اي في المشي اي يسعى ويجري الى ابويه حليمة وزوجها قايلا ادركا اخي فاطلبوه فقوله ادركا معمول لقول محذوف حال من فاعل يشتد اي قايلا او يقول ادركا اخي الخ فادركاه اي حليمة وزوجها قالت حليمة وطاش عقلي وذهب لبي وخرجنا انا وابوه الحارث نتسابق ونسعى منتقعا بفتح التاء والقاف اي مصفرا لونه اي صار كالنقيع اي نقيع الحنا في الصفرة فاعتنقاه اي عانقاه وحضناه وسالاه اي عما نزل به انه اتاه اي وهو جالس مع اخيه فاضجعاه اي بعد ان مضيا به الى ناحية وشقا بطنه ثم استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كحالات فالتحم من وقته ولم يجد وجعا ولا الما فرجعا عليه اي حليمة وزوجها ورجعا به الى منزلهما فقال زوجها لقد خشينا ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي فرديه الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف فقالت اي امه حين وصلا به اليها ما ردكما به الخ اي فقالا حفظنا عليه الاحداث فقالت ما ذاك بكما فاخبراني شانكما ثم لم تزل بهما الخ كلا كلمة ردع وزجر وانكار لما تخوفاه اي ليس تخوفكما عليه في محله كلا اي

اي ثابتة ومستقر شانا اي قدر عظيم عند ربه فدعاه عنكما فتركاه عند امه وجده ورجعت حليمة باكية على فراقه صلى الله عليه وسلم بعد ان جهزها جده عبد المطلب باحسن جهاز وشق صدره الخ اي كما شق وهو في المهد عند حليمة وهو ابن عشر اي عشر سنين ثم عند مبعثه اي على راس الاربعين ثم عند الاسرا اي على راس ثلاث وخمسين سنة فيكون شق صدره قد تكرر اربع مرات ونظمها بعضهم في قوله :. وشق صدر المصطفى وهو في :. دار بني سعد بلا مرية :. كشقه وهو ابن عشر وفي :. ليلة معراج وفي بعثته :. ليكون الخ كلا طور الخ وقيل حكمة شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم في حال صباه واخراج ما مر منه تطهيره عن نقايص الصبا ليكون حينئذ على اكمل صفات الرجولية ولذلك نشا صلى الله عليه وسلم على اكمل احوال العصمة عليه الصلاة والسلام وروى ابو نعيم وابن عساكر ان اخته الشيما بنت حليمة راته في الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت من اطوار طفوليته ورجوليته تظله غمامة وعن حليمة رضي الله عنها انها قالت كنت لا ادعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت اطلبه فوجدته مع اخته الشيما وكانت تحضنه مع امها فقلت لم ابيت به في هذا الحر قالت يا اماه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه حتى انتهى الى هذا الموضع وللمعجم وجبينه اي سقطته حين مغيبه فقد اخرج البيهقي عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا وللمعجم وجبينه اي سقطته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي قد تفرد بهذا الحديث راو مجهول وقال الصابوني رحمه الله تعالى حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن اي و بوخذ صحة الدول هو من حيز الضعيف وهو يعمل به في المناقب قال بعض حفاظ الحديث اتفاقا كالفضايل قال الم ابن حجر في شرح الهمزية وقس على ذلك كل حديث ورد في المناقب ولم يعارضه غيره مما هو مقدم عليه وتخصيص ذلك عند رويتك

للاحديث ضعيف وجدته في المناقب فان هذه القاعدة مما يعظم نفعها جدا ويجهلها اكثر
المحصلين اهـ وتكلم اي كما قاله ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري وكان
في مهده يحركه اي كما نقله ابن سبع في الخصائص اول ما فطمته وقيل اول
ما تكلم به الله اكبر الخ الله اكبر كبيرا اي اعظم واكبر من كل كبير والحمد لله كثيرا
لا يعد ولا يحصى مقداره ولا ثوابه وسبحان الله اي انزهها لله عما لا يليق به بكرة
واصيلا اي دائما وابدا لا ينقطع وفي رواية عن حليمة انها قالت اول كلام تكلم
به عندها في بعض الليالي لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن
لا تاخذه سنة ولا نوم ومعنى قدوسا منزها عن كل نقص وعن كل شي لا يليق به
وكان لا يمس شيا الا قال بسم الله وقيل كثيرا اي ست سنين وكانت قد ذهبت
به لتزور اخوال جده ومكثت به عندهم شهرا وكانت ام ايمن معها ودفنت
في الطريق وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون اليه بالمدينة وسمعت ام ايمن
احدهم يقول هو نبي هذه الامة فوعت ذلك كله ودفنت اي امه صلى الله
عليه وسلم بالابوا بين مكة والمدينة وجا انه صلى الله عليه وسلم امر بالابوا في
عمرة الحديبية فقال ان الله اذن لمحمد في زيارة قبر امه فزاره صلى الله عليه
وسلم واصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك
فقال ادركتني رحمتها فبكيت وفي رواية اخرى انها دفنت في الحجون وفي رواية
اخرى انها دفنت في بعض دور مكة ام ايمن وهي بركة الحبشية دايته
اي قابلته وحاضنته اي مع امه وبعدها ومرضعته اي على قول
او ان خديجة وهبتها له اي فلم تكن ميراثا له من ابيه ولا من امه وعلى كل
فكانت مملوكته وزوجها من عبد الله ابن حارثة فولدت له اسامة وهو الحِبّ ابن
الحِبّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قيل دفنت ام ايمن بالحجون الخ وكانت
تقول فحيا انا ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكى جوعا قط ولا عطشا
قط وكان يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغذاء
فيقول انا شبعان وكان يقول لها انت امي ولما رجعت به ضمه جده عبد المطلب بعد ابي هم
اليه وكان يرق عليه رقة لا يرق مثلها على ولده ويعلي منزلته واشتغل بكفالته

وكان

وكان يبره ويكرمه ويحبه اكثر من اولاده وكان اذا اتي بطعام اجلس المصطفى صلى
الله عليه وسلم الى جنبه وربما اجلسه على فخذه فيؤثره باطيب الطعام وكان يرسل
بنيه في الامر فاذا اغابوا بعث ابن ابنه محمدا صلى الله عليه وسلم فيحصل النجاح وما بعثه
في شي الا جا به ناجحا وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد
من بنيه اجلالا له فكان بنوه وسادات قريش يجلسون به فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو غلام ياتي حتى يجلس معه فياخذه اعمامه ليوخروه عن الفراش
فيقول لجده عبد المطلب لما يرى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له شانا واي
شان ثم يجلس عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع وكان يقول ارجوا
ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وكان قوم من بني مدلج يقولون
لجده احتفظ عليه فانا لم نر قدما اشبه بالقدم الذي في مقام ابراهيم منه وهو
قدم ابراهيم الخليل اثره في المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه عند بنا الكعبة وكان
اثر القدم ظاهرا غير ان كثرة مسح الناس له بايديهم اذهب ذلك وكذلك اثر قدم
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحجر ولم يوثر في الرمل وكان عبد المطلب ذات يوم في الحجر
وعنده اسقف من نجران يحادثه ويقول انا نجد صفة نبي من ولد اسماعيل وفي هذه
البلدة مولده ومن صفته كذا وكذا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه
الاسقف والى عينيه وظهره وقدميه فقال هذا هو النبي الموصوف ما هذا منك يا
عبد المطلب فقال له هذا ابني فقال له لم نجد له اباحيا فقال له هو ابن ابني وقد مات
ابوه وامه حبلى به فقال صدقت هذا هو نبي اخر الزمان ثم قال عبد المطلب لبنيه
تحفظوا بابن اخيكم الا تسمعون قول هذا الاسقف وما يقول فيه ولما بلغ
صلى الله عليه وسلم ثمان سنين الخ وذكر ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من
مولده اصابه رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن العلاج شيا فقيل لعبد المطلب ان في ناحية
عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه وناداه وكان ديره معلقا فلم يجبه الراهب فتزلزل
ديره حتى كاد ان يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي

هذه الامة ولو لم اخرج اليه لخرج على دوى فارجع به واحفظه لا يقتله بعض اهل الكتاب
ثم عالجه واعطاه ما يعالج به او اربعين اي بعد المائة ودفن بالحجون فحزن
الناس عليه كثيرا ولم يعمره بمكة سوف ايا ما كثيرة فكفله اي حضنه
بوصية له من عبد المطلب اي حين حضرته الوفاة ولما اوصاه عبد المطلب بذلك
احبه حبا شديدا لا يحبه احدا من اولاده فكان لا ينام الا بجانبه وكان يخصه
باحسن الطعام وكان ابو طالب مقلا من المال فكان عياله اذا اكلوا جميعا او
فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب
اذا اراد ان يغذيهم او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى ياتي ابني محمد فياتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولهم ثم تناول العيال العقبة فيشربون منه فيروون
جميعا من العقب الواحد وان كان احدهم يشرب عقبا وكان الصبيان يصبحون
شعثا رمصا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا وروي عن بعضهم
انه قال قدمت مكة وهم في قحط شديد فقايل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى
وقايل منهم يقول اعتمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم الوجه جيد
الراي انى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وفيكم بقية ابراهيم وسلالة اسماعيل
قالوا كانك عنيت ابا طالب قال نعم فقاموا باجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه
بابه فخرج الينا رجل حسن الوجه عليه ازار قد اتشح به فثاروا اي قاموا اليه
فقالوا يا ابا طالب قد اقحط الوادي واجدب فهلم فاستسق لنا فخرج ابو طالب ومعه
غلام كانه شمس ضاحية انجلت عنه سحابة فاخذ ابو طالب الغلام فالصق ظهره با
لكعبة ولاذ الغلام باصبعه فاقبل السحاب من كل جانب واغدق واغدودق وانفجر
له الوادي واخصب النادي والبادي وفي ذلك قول ابي طالب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه :: ثمال اليتامى عصمة للارامل :: وهو من قصيدة
له عجيبة فيها مدح عجيب له صلى الله عليه وسلم حتى اخذ الشيعة منها القول باسلام
ابي طالب وعن ابي طالب قال كنت بذي المجاز مع ابن اخي قد عطشت وقد قلت ذلك

وما عنده

وما عنده شي من الماء واغا حملني ذلك الجزع وعدم الصبر قال فثنى وركه ثم قال يا عم
عطشت قلت نعم فركض الارض برجله وقال شيا فاذا انا بالماء لم ار مثله فقال اشرب
فشربت حتى رويت فقال ارويت قلت نعم فركضها برجله ثانيا فعادت وسافر صلى
الله عليه وسلم مع عمه الزبير ابن عبد المطلب الى اليمن فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع
من يجتاز فلما راه البعير برك وحك الارض بكلكله فنزل صلى الله عليه وسلم
عن بعيره وركب ذلك الفحل وسافر فلما جاوز الوادي خلى عنه ثنتي عشرة
سنة وقيل تسع سنين يجري بضم الموحدة مقصورا بوزن حبلى فوقه
بحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة مقصورا بلا همز وكان راهبا عظيما في صومعة له في
بصرى وكان قد انتهى اليه علم النصرانية وكان من اوصيا عيسى عليه الصلاة والسلام وذكره
جمع في الصحابة بناء على ان الشرط رؤيته والايمان به ولو قبل المبعث واخبرهم اي
اخبر بحيرا القوم بصفة نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم واخذ بيده وقال هذا
سيد العالمين فقيل له من اين علمت هذا قال انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق شجر
ولا حجر الا وخر له ساجدا ولا يسجدان الا لنبي وانا نجده في كتبنا وبخاتم النبوة
اي واخبرهم ايضا بحيرا بخاتم النبوة الذي بين كتفيه عند غضروف كتفه كالتفاحة
وامن به فهو صحابي على القول السابق حوفا عليه من اليهود وقال له اي لعمه
يا ابن اخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود والله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت
ليبغونه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم واعلم اني قد اديت لك النصيحة
فاسرع به الى بلده واذا اقبل منهم اي فلما فارقه وسار به عمه اقبل على الراهب
منهم اي من اليهود سبعة اي سبعة نفر من الروم يريدون قتله صلى الله عليه وسلم
فاستقبلهم بحيرا وقال لهم ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا
الشهر وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا فمنعهم بحيرا وقال لهم افرايتم امرا اراد الله
انفاذه وحصوله هل يستطيع احد من الناس رده فقالوا لا فبايعوه ان لا يوذوه
واقاموا عند الراهب خوفا على انفسهم ممن ارسلهم اذا رجعوا يرونه واخبروه
اي السبعة نفر اخبروا بحيرا بما ذكره ومن جملة ما راه بحيرا اي حين اقبلوا

عليه كما في حديث البيهقي وغيره   وانه نزل تحت شجرة فارخت اغصانها عليه تظله
اي ارخت اغصانها حتي ظللته صلي الله عليه وسلم وذلك انه صلي الله عليه وسلم دني من القوم
فوجدهم قد سبقوه الي فيء الشجرة فجلس بعيدا عنها فمالت باغصانها عليه عليه الصلاة   اي ظلاه
والسلام فلما نظر الراهب بحيرا ذلك صنع طعاما وارسل الي القوم اني قد صنعت لكم
طعاما واحب ان تحضروا كلكم كبيركم وصغيركم عبدكم وحركم فاتوا كلهم الي بحيرا
وتخلف رسول الله صلي الله عليه وسلم لحداثة سنه في رحال القوم فلما نظر بحيرا في
القوم ولم ير الصفة التي عنده علمها وراي الغمامة لم تنتقل من علي الشجرة التي جالس
تحتها رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي
فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك منا احد الا غلام وهو احدث القوم سنا قال
بحيرا لا تفعلوا احضروا هذا الغلام فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن
اخ هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد الله ابن عبد المطلب فقال رجل
من قريش واللات والعزي انه لوم بنا ان يتخلف ابن عبد الله ابن عبد المطلب عن طعام
بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وجاء به واجلسه مع القوم ولما سار به من احتضنه
فسارت الغمامة تسير علي راسه صلي الله عليه وسلم فلما راي بحيرا ذلك جعل يلحظه
لحظا شديدا وينظر الي اشيا في جسده قد كان يجدها عنده من صفته فلما فرغ القوم
من طعامهم جعل يساله عن اشيا من حال نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم كشف عن ظهره فراي خاتم
النبوة بين كتفيه صلي الله عليه وسلم علي الصفة التي عنده فقبل بحيرا موضع الخاتم
وقال لعمه احتفظ به وقال له ما هذا الغلام فقال ابني فقال ما هو ابنك وما
ينبغي لهذا الغلام ان يكون له اب حي فقال هو ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات
وامه حبلي به قال صدقت وامره ان يرجع به الي بلاده واوصاه بما تقدم
عشرين سنة وقيل ثمانية عشر   ومعه ابو بكر فاجتمعا علي بحيرا فسال ابو
بكر بحيرا عنه   فاقسم اي بحيرا لابي بكر حيث قال هذا والله نبي العالمين وان ذلك
كان سبب ايمان ابي بكر الصديق رضي الله عنه برسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل غير ذلك
ولما بلغ صلي الله عليه وسلم اي من عمره خمسا وعشرين سنة   رجع الي الشام ايضا

في تجارة

في تجارة لخديجة ومعه غلامها اي عبدها ميسرة الخ وسبب ذلك ان عمه ابا طالب قال يا ابن
اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان اي القحط واقبلت علينا سنون منكرة اي مجدبة
وليس لنا مال نقوم به ولا تجارة وهذا عير قومك قد حضر خروجها الي الشام وخديجة بنت
خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرانها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها
فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك علي غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك
وان كنت لاكره ان تاتي الشام واخاف عليك من اليهود ولكن لا نجد من ذلك بدا
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم فلعلها ترسل الي في ذلك فافترقا فبلغ خديجة ما كان
من محاورة عمه ابي طالب له فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلي الله عليه وسلم
اني دعاني الي البعث اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا
اعطيك اضعاف ما اعطي رجلا من قومك ففعل صلي الله عليه وسلم ولقي عمه ابا طالب
فذكر له ذلك فقال ان هذا رزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة اي يريد
الشام قالت خديجة لميسرة لا تعص له امرا ولا تخالف له رايا وجعل عمومته يوصون
اهل العير ومن حين سيره صلي الله عليه وسلم اظلته الغمام فلما قدم صلي الله عليه وسلم
الشام نزل في سوق بصري في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا
اي بالقصر فاطلع الراهب الي ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل
تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من اهل الحرم فقال الراهب ما نزل تحت
هذه الشجرة قط الا نبي اي ما اراد الله تعالي ان ينزل تحتها غير نبي ثم قال له افي عينيه
حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه قال الراهب هو هو وهو اخر الانبياء ويا ليتني ادركه
حين يؤمر بالخروج اي يبعث فوعي ذلك ميسرة اي والحمرة كانت في بياض عينيه
وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه صلي الله عليه وسلم اشكل العينين فهذه الشكلة من
علامات نبوته صلي الله عليه وسلم في الكتب القديمة وفي الشرف للنيسابوري ان
الراهب دني اليه صلي الله عليه وسلم وقبل راسه وقدميه وقال امنت بك واشهد
انك الذي ذكره الله في التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات الدالة علي
نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فاوضح لي عن كتفك فاوضح

له فاذا هو بخاتم النبوة يتلألأ فاقبل عليه يقبله ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى ابن مريم فانه قال لا ينزل بعدي تحت
هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة وصاحب
لواء الحمد ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها
واشترى وفي الشرف انهم باعوا امتعتهم وربحوا ما ربحوا مثله قط قال ميسرة يا محمد
اتجرنا لخديجة اربعين سنة ما ربحنا ربحا قط اكثر من هذا الربح على وجهك ثم انصرف
اهل العير جميعا راجعين ورات خديجة ذلك ايضا اي رات الملكين يظلانه حين
دخوله مكة وكذلك ميسرة كان يراهما يظلانه حال مسيره لما رجعوا وقد
القى الله محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فقال
اي ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى
لك لعلها تزيدك بكرة الى بكرتك وفي رواية بما صنع الله لها على وجهك اي من الربح
على يديك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة
في علية اي غرفة مع نساء فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة وهو
راكب على بعيره وملكان يظلانه فارته نساءها فعجبن لذلك فدخل عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت تربح فسرت بذلك ولما
دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال لها ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا من
الشام واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وغيره وح اعطته خديجة
ضعف ما كانت سمته له صلى الله عليه وسلم اي وما سمته له اضعاف ما كانت تعطيه
لرجل من قومه وبعد رجوعه ح روي ان خديجة ذكرت ما راته من الايات وما
حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها ورقة ابن نوفل وكان نصرانيا بعد ان كان
يهوديا فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا نبي هذه الامة وقد عرفت انه
كان لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه فرغبت في زواجه ح تزوجها وانت
منه بثلاثة ذكور وهم عبد الله والقاسم والطيب ويقال له الطاهر واربع اناث
وهن فاطمة الزهراء ورقية وزينب وام كلثوم واما ولده ابراهيم فهو من مارية

القبطيه

القبطيه التي اهداها له المقوقس بعرض نفسها عليه قالت نفيسة بنت منيه رضي
الله عنها فارسلتني دسيسا اي خفية الى محمد بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت
يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج به قلت فان كفيتنا ودعيتا
الى المال والجمال والشرف والكفاءة الا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي
بذلك بكسر الكاف لانه خطاب لنفيسة قلت بلى وانا افعل فذهبت فاخبرتها
فارسلت اليه ان ائت لساعة كذا وكذا فارسلت لعمها عمرو بن اسد ليزوجها فحضر
ودخل صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه احدهم اي وهو ابو طالب فقد ذكر ابو الحسين
بن فارس وغيره ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
وزرع اسماعيل وضئضئ معد اي معدنه وعنصر مضر اي اصله وجعلنا حضنة بيته
اي المتكفلين بشانه وسواس حرمه اي القائمين بخدمته وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما امنا وجعلنا حكام الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد ابن عبد الله لا يوزن به
رجل الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قل فان المال ظل
زائل وامر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل
وقد خطب اليكم راغبا في كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله واجله
اثني عشر اوقية ونشا وهو عشرون درهما والاوقية اربعون درهما اي وكانت
الاواق والنش من ذهب كما قال المحب الطبري اي فيكون جملة الصداق خمسمائة
درهم شرعي وقيل اصدقها عشرين بكرة وجمع بانه يجوز ان تكون البكرات عوضا عن
الصداق المذكور وعند ذلك قال عمها عمرو بن اسد هو الفحل لا يقرع انفه وانكحها
منه وقيل قائل ذلك ورقة ابن نوفل اي فانه بعد ان خطب ابو طالب بما تقدم
خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادات
العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم
وشرفكم فاشهدوا علي يا معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد
الله وذكر المهر فقال ابو طالب قد احببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي
يا معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد واولم صلى الله عليه وسلم

فنحر جزورا وقيل جزورين واطعم الناس وامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن با
لدفوف وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم
وهو اول وليمة اولمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بعوض منها عليه والسبب
في عرض خديجة رضي الله عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم مع ما اراد الله لها من الخير
ما ذكره ابن اسحاق قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يوما
فيه فجاءهن يهودي وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده
فمن تكن استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه النساء اي رمينه بالحصى
اي الحصباء وقبحنه واغلظن عليه واغضت خديجة على قوله ووقع ذلك في نفسها
فلما اخبرها ميسرة بما راه من الايات وما راته هي اي وما قاله لها ورقة لما حدثته بما
حدثها به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا وكانت
خديجة امراة حازمة جلدة اي قوية شريفة اي مع ما اراد الله لها من الخير والبركة
والكرامة وهي يومئذ اوسط نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا واحسنهن
جمالا وكانت تسمى في الجاهلية بالطاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش وهي بنت تزوجي صح
خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي فهي تجتمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي وهي من اقرب
نسائه صلى الله عليه وسلم في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة
بنت قريش الكعبة اي التي هي اول بيت وضع للناس واول بيت وضع في الارض
واول شيء وجد منها وامتد باقيها منه وبلده افضل البلاد على الارجح الا البقعة التي
ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم فانها افضل حتى من العرش والكرسي قال ابن حجر وكذا بقية
الانبياء على قدر مراتبهم وحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة وسبب
بناء قريش لها ان بابها كان ملصقا بالارض وكان السيل يدخله فانصدع وسرق طيب
الكعبة وخافت قريش ان تهدمها السيول واعدوا لذلك نفقة طيبة ليس فيها
مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة لاحد من الناس ولما وصلوا في البناء الى الموضع الذي يوضع
فيه الحجر الاسود اختلفوا وقالت كل قبيلة نحن احق بوضعه حتى هموا بالقتال ثم اتفقوا
على ان يجعلوا بينهم اول من يدخل من باب بني شيبة حكما يقضي بينهم فكان صلى الله

عليه

عليه وسلم اول داخل منه فلما راوه قالوا هذا الامين قد رضينا بقضائه وكان يدعونه قبل
النبوة الامين فاخبروه فوضع رداءه وبسطه على الارض ثم وضع الحجر وقال لتاخذ كل
قبيلة بطرف من الثوب ثم ارفعوا ففعلوا ذلك فلما بلغوا موضعه وضعه النبي صلى
الله عليه وسلم بيده الكريمة واصلح الله به بين القبائل وكان صلى الله عليه وسلم هو
الواضع للحجر الاسود في محله ففي ذلك سر عظيم حيث لم يضعه غيره صلى الله عليه وسلم في محله
مع تعظيم له صلى في ثوبه دون ثوب غيره واماطتهم له من الارض الى محله فهو بمنزلة الرافع
له صلى الله عليه وسلم والهمه الله تعالى امرهم برفعه تاليفا لقلوبهم واصلاحا بينهم فكان
كذلك فاصلح الله به بين القبائل بذلك تنبيه اختلف في اول من بنى البيت
وفي عدد من بناه والاصح ان اول من بنى البيت الملائكة قبل ادم بامر الله لهم وذلك بيان / وفي عدد من
انه تعالى لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
وندموا على ما صدر منهم من ذلك القول فلاذوا بالعرش يطوفون به استرضاء للحق
سبحانه وتعالى فرضي عنهم وعند ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض يطوفوا حوله
من سخطت عليه من بني ادم كما فعلتم بعرشي فارضى عنهم فبنوا الكعبة ثم بناه بعد
الملائكة ادم من جبال خمسة جمعها بعضهم في بيتين فقال بني ادم للبيت من خمس
اجبل :. فخذها بيت قد اتاكم بتبيان :. من طور سينا ثم زيت ومن حرا :.
ومن جبل الجودي ايضا ولبنان :. ثم بناه بعد ادم ولده شيث ثم ابراهيم وهذه الاربعة
ثابتة بالنص ثم العمالقة ثم جرهم وهم من ذرية اسماعيل صلى الله عليه وسلم ثم
قصي جده صلى الله عليه وسلم وهو اول من كساه بالقباطي كما قيل ثم قريش ثم عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنه على قواعد ابراهيم ثم من بعده هدم الحجاج جهة الحجر واخرج
قطعة من الحجر في نحو ستة اذرع وشبر فجعله كبناء قريش بامر عبد الملك ابن مروان
ثم انهدم من تلك الجهة من السيل في سنة تسع وثلاثين والف واعيدت برسم السلطان
مراد كما قيل فهذه حادية عشر مرة نظمها بعضهم فقال :. املاك ادم شيث والخليل وعما :.
ق وجرهم شاد واكعبة بجرم :. قصي قوم قريش ابن الزبير وحجا :. ج مراد الحادي
عشر ذاك ختم :. ونقل العلامة خليل ابن اسحاق المالكي في مناسكه ان البيت الحرام بني
خمس مرات وقيل سبع مرات ونظم ذلك مولانا السيد الشريف محمد الحمادي بقوله :. :. :.

اجب عن بنا البيت من كان سابلا :. بناه بنيت اتى فيه مجاج :. فآدم ابراهيم عملاق جرهم :.
قريش وبعل للزبير د حجاج :. ونقل في تاريخ الخميس انه بني عشر مرات ونظم بعضهم ذلك
فقال :. بني بيت رب العرش عشر فخذهموا :. ملائكة الله الكرام وادم :. :.
:. فشيث فابراهيم ثم عمالق :. قصي قريش قبل هذين جرهم :. :.
:. عبد الله ابن الزبير كـــذا كـ حجاج وهذا متمم :.
ونظمها بعضهم ايضا فقال :. بتاريخ الخميس اتاك عشر :. بنا البيت في الترتيب فاعلم
ملايك ادم وكذا ابنه :. وابراهيم عملاقا وجرهم :. قصي بعده قالوا قريش :. :.
وعبد الله والحجاج تمم :. ولم يبن لغير بعد هذا :. على ما قاله والله اعلم :. وقابله محمد
ابن موسى :. بيوم العفو عن ذنب وما نرث :. بحرمة جده خير البرايا :. عليه الله صلى ثم سلم
ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة ارسله الله الخ اي كغيره من الانبياء والمرسلين
على ما قيل فان النبوة لم تات لنبي من الانبياء الا على راس الاربعين لانها ابتدا الكمال الا
مبينين واستثنى بعضهم عيسى ويحيى عليهما السلام اي فان النبوة انزلت عليهما
في حال الصبا كما يستشهد بذلك نص القران في سورة مريم عليها السلام وقيل نزلت
عليهم النبوة كغيرهم على راس الاربعين كسائر المرسلين والله اعلم رحمة للعالمين
اي حتى للكافرين في الدنيا والاخرة بتاخير العذاب عنهم كما انه رحمة للمومنين بالهداية
ولسائر الحيوانات بانزال المطر وانبات الكلا لحياتها وعدم مواخذتنا بذنوبنا وللجمادات
كما يستشهد لذلك حنين الجذع وقد تقدم ذلك مبسوطا في اول الكتاب في شرح قوله
تعالى بالمومنين رءوف رحيم ورسولا الى كافة الخلق اي جميع الخلق المكلفين وغيرهم
فالمكلفون هم الانس والجن فرسالته لهم رسالة تكليف وغيرهم وهم الملايكة فرسالته
لهم رسالة تشريف لهم اي انهم تشرفوا برسالته صلى الله عليه وسلم واما بقية المرسلين
فلم يرسل احدهم الا لقوم مخصوصين من البشر فلم يرسلوا الى الجن والملك بل لم تعم رسالة
الواحد منهم الى جميع البشر الا نوحا وادم على ما قيل عليهم اجمعين الصلاة والسلام
وعلى سائر النبيين خاتمــــة اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم اقرا باسم ربك
الذي خلق الى ما لم يعلم ثم فتر عنه الوحي ثلاث سنين او الا شيا ثم نزل عليه يا ايها المدثر الى
قوله فاصبر ثم نزل الوحي وتتابع ومعنى المدثر المتلفف بثيابه ومكث بعد ذلك

عشر

عشر سنين في مكة ينزل عليه القران ويومن به الرجال والنساء والصبيان واول من امن به
من الرجال الاحرار ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومن الصبيان علي وله عشر سنين او سبع ومن
النساء خديجة بنت خويلد ومن الموالي زيد ابن حارثة ومن العبيد بلال ثم اسلم عثمان ابن عفان
والزبير ابن العوام وعبد الرحمن ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص وطلحة بدعا ابي بكر اياهم
للاسلام وفرض الله عليه من قيام الليل ما ذكره في اول سورة المزمل ثم نسخه بما في اخرها
وفرض عليه ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم نسخ ذلك بايجاب الصلوات الخمس
ليلة الاسرا به صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة الاسرا والمعراج على راس خمسين او اثنين وخمسين
او ثلاث وخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم ثم هاجر الى المدينة بعد ان عاداه قومه واجتمع
رايهم على قتله بدار الندوة بمكة بعد ان قال بعضهم نثبته اي نحبسه وبعضهم نخرجه
من مكة وابليس لعنه الله حاضر عندهم في صورة شيخ من نجد يقول لهم كلا من هذين
الامرين لا ينتج فاجتمع رايهم على قتله بجمع القبايل ويقسمون ديته فقال ابليس
لعنه الله تعالى هذا هو الامر السديد وهو راي ابي جهل اللعين فاخبره المولى بذلك
وامره بالخروج الى الهجرة فخرج الى الغار تلك الليلة وقد كان ابليس لعنه الله والكفار
واقفين صفين ينتظرون خروجه عليهم لقتله فالقى الله عليهم النوم جميعا حتى
على ابليس لعنه الله فخرج صلى الله عليه وسلم واخذ كفا من تراب ووضع على راس
كل واحد منهم ترابا وسار الى الغار فاول من نتبه منهم ابليس لعنه الله فقال ان
الرجل قد خرج عليكم ولم تشعروا به فقيل له وما علمك قال انه وضع على راسي
وعلى راس كل منكم ترابا من التراب فوضعوا ايديهم على رؤسهم وقالوا صدقت فاجمعوا
يفتشون عليه فلم يجدوه واتوا بالقايف الذي يعرف الاقدام فتتبع اثر مشيه
فصار يعرف قدمه وقدم ابي بكر فانقطع الى الغار فقالوا لعله نزل في الغار فقيل له
لان العنكبوت قد خيم عليه خيمة عظيمة وارسل الله اليمام باض عليه فلو نزل فيه لتكسر
البيض ولهدم العنكبوت فمكث فيه ثلاثة ايام مع ابي بكر وكان ابن ابي بكر ياتيهم
بالاخبار ولبن ناقة فيشربوه ليلا ثم ركب كل منهم ناقة وسار الى المدينة فمكث صلى
الله عليه وسلم بها عشر سنين مقيما بها ينزل عليه الوحي بالقران واحكام الشريعة وغيرها

قوله العنكبوت قال في حياة الحيوان ما نسج العنكبوت يخرج من خارج جلدها وعن علي كرم الله وجهه طهروا بيوتكم من العنكبوت اي من نسج العنكبوت فان تركه في البيوت يورث الفقر اهـ

[illegible]

والامر بالجهاد وفي اخر مدة الهجرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اي التي ودع الناس
فيها واشار اليهم بانقضا عمره صلى الله عليه وسلم فيها ونزل عليه يوم عرفة فيها اليوم اكملت
لكم دينكم الاية وسورة اذا جا نصر الله والفتح فنزل صلى الله عليه وسلم بذالك على
تمام عمره وقد قال بعض اليهود لبعض الصحابة ان فيكم اية لو نزلت فينا لاتخذ نا
يومها عيد اليوم اكملت لكم دينكم الاية فقال اني اعرف مكان نزولها ويومه يوم عرفة
ومعلوم ان ذالك عيد عظيم ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة او اثنين وستين
نقله مولاه الى دار النعيم في ثاني عشر ربيع الاول في يوم الاثنين كيوم مولده صلى الله
عليه وسلم جعلنا الله والمسلمين من امته وهدانا واياهم الى طريقته وشريعته بكرمه
ومنته في الدنيا والاخرة امين صلى الله عليه وسلم من المعلوم ان الصلاة معناها
من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن الادميين التضرع والدعا وهذه الجملة
خبرية لفظا انشايية معنى فكان المصلي يقول اللهم صل وسلم عليه اي اعطه رحمة تليق
بكماله صلى الله عليه وسلم كما انت اهله يا رب العالمين وسلم السلام معناه الامان
اي اعطه سلاما وامانا يليق بجنابه الشريف على امته واتباعه من غير خوف يحصل
لهم ولا عليهم يا ارحم الراحمين وعلى اله المراد بهم هنا كل مومن ولو عاصيا لانه
مقام دعاء واصحابه جمع صاحب بمعنى الصحابي وهو من اجتمع به صلى الله عليه
وسلم مومنا بعد البعثة وقيل ولو قبلها ليدخل في ذالك بحيرا ونسطورا ونحوهما
وتابعيهم اي في الدين والاسلام افضل اي اعظم واشرف صلاة وهذا مفعول
مطلق لقوله صلى وسلم وافضل سلام اي اعظم امان له على امته عدد معلومات
الله هو وما بعده كناية عن عدم انقطاع ثواب الصلاة والسلام لان معلومات
الله لا تحصى ومداد كلماته لا تنفد ولا تعد ولا تستقصى كما قال تعالى قل لو كان
البحر مدادا الخ ابد الابدين الابد الزمن المستقبل والابدين جمع ابد بالمد
وهم الاشخاص الموجودون في الابد ودهر الداهرين الدهر معناه الزمن
مطلقا ماضيا كان او مستقبلا والمراد به المستقبل ليوافق ما قبله والداهرين

جمع داهر وهم الاشخاص الموجودون فيه ايضا وهو والذي قبله كناية عما تقدم والله
اعلم وهذا اخر ما اراد الله جمعه بحسب ما يسر من هذه الحاشية على المولد المنسوب
لابن حجر الهيتمي المبدو بالاية الشريفة لقد جاكم رسول كما تقدم وقد انتخبناها
من شرح شيخ مشايخنا الشيخ محمد الشافعي الملقب بالجناجي المنصوري كان سبغ الله
عليه الرحمة والرضوان مع بعض زيادات اضفناها حال كتابتها وقد كان ابتدا
كتابتها في ثاني عشر ربيع الاول يوم مولده صلى الله عليه وسلم بعد قراته بالمنصوره
بجامعها الكبير وكان وقت ختامها يوم عرفة تاسع ذي الحجة اخر العام فبينهما
تسعة اشهر كوامل الا ثلاثة ايام وسبب التمادي في ذالك ما حصل لاهل الاسلام
من الطاعون العام في جميع القرى والامصار وقبله بعام في بلاد الاروام مع
ما حصل من مساحة الاراضين من بلاد مصر في هذين العامين من اقصى الصعيد
الى مصر في العام الاول ثم من مصر الى دمياط واسكندريه في جميع النواحي شرقا
وغربا لان بعضهم سمى هذا الطاعون طاعون المساحة الذي لم يبق مليح ولا مليحة
فنسال الله السلامة والرضى بما قضى ونساله الموت على الاسلام والايمان بجاه
نبيه خير الانام وسيد ولد عدنان وكان ختام هذه الحاشية تاسع ذي الحجة
الحرام ختام سنة تسع وعشرين ومايتين والف ١٢٢٩ سنه من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام وقد كنا كتبنا قبلها حاشية نظيرها على هذا
المولد مقتبسة من شرحه المذكور وغيره تابعة على هذا التاريخ بست سنين
واخذها بعض الاخوان وسافر بها الى مصر ونقلت وانتشرت هناك فنسال الله
النفع بالجميع والقبول بانه قريب سميع ونساله ان يمن علينا وعلى مشايخنا واحبا بنا
والمسلمين امين تم وكان الفراغ من كتابة هذه الحاشية يوم السبت
المبارك ثلاثة وعشرين يوما خلت من شهر ربيع الاول سنه الف
ومايتين ثمانية وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام ملكها كاتبها الفقير الى رحمة ربه العزيز
موسى سلامه العطار بالزرقه الشافعي مذهبا
غفر الله له والمسلمين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

من صلى على النبي مرة
صلى الله عليه بها عشرة
قد صح هذا في الحديث جهرة
رواه مسلم فنال شهرة

قال المختار صلى الله عليه وسلم
من عسرت عليه حاجة فليكثر بالصلاة على فانها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الارزاق

هذا كتاب
مولد البشير النذير
للامام العالم
العلامة
سيدي
حسن
المدني
نفعنا
الله به

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

ملك الفقير الى الله تعالى الشيخ محمد ولي طاها غفر الله له ولوالديه
امين

نسئل الله الخالق الباري ان يجمع على جبل عرفات الكاتب مع القاري

[illegible]

وقف هذا أفقر العبيد الى غفران مولاه المجيد كثير المساوي عبد الوهاب ابن الشيخ ولي الله [illegible] ولا يرهن وله النظر حياته وللوصي بعد موته [illegible] ثم بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم

الله ان نظرت عيناك ما كتبت يد الفقير الى غفران مولاه
فاطلب له رحمة من رب كريما ثم اهديه فاتحة بصفو دعاه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قال الفقير الى مولاه العلي ٥ حسن بن علي الشافعي
الازهري المدابغي ٥ قد سئلت في اختصار المولد الشريف
للنجم الغيطي فاجبت الى ذلك وزدته فوايد
حسبما فتح به القادر المالك فقلت الحمد
لله الذي انار الوجود بمولد سيد المرسلين ٥
صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين اما بعد
فان شهر ربيع الاول اختص بمنقبة عظيمة فاق
بها على ساير الشهور ٥ وفاز بكرامة كبرى صار
مذكورا بها على ممر الدهور نظم
لهذا الشهر في الاسلام فضل ٥ ومنقبة تفوق على الشهور
فمولود به واسم ومعنى ٥ ونور فوق نور فوق نور
وتلك المنقبة التي اختص بها هي الظهور فيه
لسيد المرسلين ٥ والولادة فيه لافضل الخلايق
اجمعين ٥ الذي كان وجوده وظهوره رحمة
للعالمين ٥ وقامعا للمعتدين ٥ من لا يمكن حصر
صفاته الظاهرة والباطنة وشمايله ٥ ويعجز
القوي عن استيعاب ذلك بدلايله ٥ شعر نظم
الامر اعظم من مقالة قايل ٥ ان رقق البلغاء او ان فخموا
ماذا تقول المادحون ومدحه ٥ حقا به نطق الكتاب المحكم
فبالغ واكثر لن تحيط بوصفه ٥ واين الثريا من يد المتناول
وحكي عن العارف بالله سيدي عمر بن الفارض
نفعنا

[illegible] الظهور ٥ ربيع في ربيع في ربيع هو

نفعنا الله به انه روي في النوم بعد موته
فقيل لم لا مدحت النبي محمدا صلى الله عليه
وسلم فقال
ارى كل مدح في النبي مقصرا ٥ وان بالغ المثني عليه واكثر
اذا الله اثنى بالذي هو اهله ٥ عليه فما مقدار ما تمدح الورى
هذا وان كان وجوده الظهوري صلى الله
عليه وسلم في ربيع الاول فخلقه مقدم على خلق
الانبيا وساير الموجودات فقد كان قال صلى
الله عليه وسلم كنت اول الانبيا في الخلق
واخرهم في البعث ثم قرا ومنك ومن نوح اي
قرا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح اي حين اخرجوا من صلب
ادم كالذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم بان
يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة
من عطف الخاص على العام وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل كتب مقادير
الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة وكان عرشه على الما ومن جملة
ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا هو
خاتم النبيين وقد قيل اول شي كتب القلم
في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من

استسلم لقضاي وصبر على بلاي وشكر على نعماي
ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة
من الصديقين وفي رواية انه لما كتب لا اله الا الله
قال الهي قد علمت ان اسمك العظيم لا اله الا الله
من ذا محمد الذي قرنت اسمه باسمك فقال
يا قلم وعزتي وجلالي لولا محمد ما خلقت عرشا
ولا كرسيا ولا ارضا ولا سما ولا جنة ولا نارا
وما خلقت هذه الاشيا الا لاجله وفي رواية
ولولاه ما خلقتك ولا خلقت خلقا من خلق
وفي رواية اكتب اولاد آدم من اطاع الله ادخله
الجنة ومن عصاه ادخله النار وكذا كل امة
حتى انتهي الى امة محمد صلى الله عليه وسلم
وكتب امة محمد من اطاع الله ادخله الجنة ومن
عصاه فاراد ان يكتب ادخله النار واذا النداء
تادب يا قلم فخاف وارتعد من الهيبة الف
سنة ثم نشق وقط بيد القدرة فصار لا يكتب
الا مشقوقا مقطوطا ثم قال يا رب وما اكتب
قال امة مذنبة ورب غفور وفي رواية
انا التواب اتوب على من تاب وقال صلى الله
عليه وسلم اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم
لمنجدل في طينته يعني طريحا ملقى على الارض
قبل نفخ الروح فيه وعن ميسرة الضبي انه
قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال

وادم

وادم بين الروح والجسد اي بين زمان كونه
روحا وكونه جسدا وتسميته حينئذ ادم من
مجاز الاول لانه اسم للهيكل المركب من الروح
والجسد وفي رواية متى كتبت نبيا من الكتابة
وفي رواية متى وجبت لك النبوة واما ما اشتهر
على الالسنة بلفظ كنت نبيا ولا ادم ولا ماء
ولا طين فموضوع اي كذب وان كان معناه صحيحا

وادم بين الما والطين او كنت نبيا صح

ويرحم الله القايل

سبقت نبوته وادم طينة ٥ فله الفخار على جميع الناس
سبحان من خص النبي محمدا ٥ بفضايل تتلى بغير قياس

ومعنى وجوب النبوة وكتابتها على الروايتين
المتقدمتين ثبوت النبوة وظهورها في الخارج
نحو كتب عليكم الصيام كتب الله لاغلبن انا ورسلي
والمراد ظهور ذلك للملايكة وروحه صلى الله
عليه وسلم في عالم الارواح اعلاما بعظم شرفه
وتميزه عن بقية الانبيا وخص الاظهار بحالة
كون ادم بين الروح والجسد لانه اول دخول
الارواح الى عالم الاجساد والتمايز حينئذ اتم
واظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار
شرفه حينئذ ليتميز عن غيره اعظم تميز فان
قيل النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به
موجودا وانما يكون غالبا بعد اربعين سنة
فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله اجيب

بان المعنى كنت نبيا فى التقدير وكذا المراد بالخلق
فى حديث كنت اول الانبيا فى الخلق التقديري
لا الايجادي وهذا الجواب للغزالي وقال بعضهم
اى فى علم الله ورد كل منهما بانه لو كان كذلك
لم يختص به والجواب السديد ما قاله السبكي
وهو انه قد جاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد
فالاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة
او المراد ان الله تعالى جعله حقيقة لا يعلمها
الا هو ومن خصه بالاطلاع عليها وافاض
عليها وصف النبوة من ذلك الوقت بان جعلها
متهيئة وصالحة وقابلة له فالمراد وصفه
بالصلاحية والقبول للنبوة واظهار ذلك
للملائكة ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن
فى حقه الى وجود جسمه وارتباط الروح
به انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر
بجملته جسما وروحا وعن الشعبي قال رجل
يا رسول الله متى استنبيت اى جعلت نبيا
قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ مني
الميثاق فهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم
استخرج من ادم حين صور طينا ونبي واخذ
عليه الميثاق ثم اعيد الى ظهر ادم فهو حينئذ
اول الانبيا ولا ينافيه ما ورد من ان ذرية
ادم انما اخرجت منه بعد نفخ الروح فيه لاخفا صبه

صلى

صلى الله عليه وسلم استخراجه من ظهر ادم قبل نفخ
الروح فيه ليتبين بذلك فضله لا سيما وهو
المقصود بالذات من هذا النوع الانساني فحياته
صلى الله عليه وسلم قبل حياة ادم فكذا نبوته وخلق
روحه وفى رواية ابن كثير عن على وابن عباس
رضى الله عنهم فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الاية ان الله لم يبعث نبيا من ادم فمن بعده
الى عيسى الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله
عليه وسلم لان بعث محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك النبي الماخوذ عليه العهد حيا ذكر حي ليؤمنن
به ولينصرنه وامر ايضا ان ياخذ العهد بذلك
على قومه واخذ السبكي من الاية انه نبي الانبيا
وان رسالته عامة لكل الناس من ادم الى
يوم القيامة لا لمن زمنه صلى الله عليه وسلم
فقط ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة
لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة
بل يتناول من قبلهم ايضا وبهذا التفسير تبين تبين
معنى قوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
وظهر بذلك حكمة كون الانبيا تحت لوايه في الاخرة
وصلاته بهم ليلة الاسرا وتلك الحكمة هى
كونهم من اتباعه ومن امته صلى الله عليه وسلم
والمراد امة الدعوة لا امة الاجابة لانها
مخصوصة بمن امن به صلى الله عليه وسلم

بعد البعثة وعن جابر بن عبد الله الانصاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما ساله عن
اول شيء خلقه الله يا جابر ان الله تعالى خلق
قبل الاشيا نور نبيك من نوره اي من نور هو
ذاته اي بذاته والاضافة للتشريف المضاف
اليه والمراد خلقه بلا مادة ولا واسطة وجعل
ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الله تعالى
يتردد ويذهب في خزاين الغيب ولم يكن من
في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا
ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن
ولا انس واختلفوا في اول المخلوقات بعد
النور المحمدي والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم
كما قيل ه ه ه ه ه ه ه ه

نور النبي محمد مقدم ه فالماء ثم العرش ثم القلم

واما حديث اول ما خلق الله القلم فالاولية
فيه نسبية اي بالنسبة لما بعده ثم لم يزل النور وفي غيره صح
صلى الله عليه وسلم ينتقل من الاصلاب الطاهرات
الى الارحام الزاكيات فعند ما خلق الله
ادم جعل ذلك النور في ظهره وكان ربما يلمع
في جبهته فيغلب على ساير نوره اي باقي نور ادم
الذي في بدنه او يغلب على بقية النور الذي
خلقه في ظهر ادم كانوار الانبيا ولما توفي ادم
كان شيث ولده وصيه ثم اوصى شيث ولده

يانش

يانش بوصية ادم له ان لا يضع هذا النور الا
في المطهرات من النسا ولم تزل هذه الوصية
معمولا بها تنتقل من شخص الى شخص الى ان
اوصل الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله
وقد اشار الى بعض هذا العارف بالله تعالى سيدي
علي وفا نفعنا الله به بقوله ه ه ه ه

لو ابصر الشيطان طلعة نوره ه في وجه ادم كان اول من سجد
او لو راى النمرود نور جماله ه عبد الجليل مع الخليل وما عند
لكن جمال الله جل فلا يرى ه الا بتخصيص من الله الصمد

وقد طهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية
اي من زناها وما كانت عليه من نكاح زوجة
الاب لاكبر اولاده من بعدها والجمع بين الاختين
وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ولدني اي ما مسني من سفاح الجاهلية شيء
ما ولدني الا نكاح الاسلام ويرحم الله القايل نظم

حفظ الاله كرامة لمحمد ه اباه الامجاد صونا لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره ه من ادم والى ابيه وامه

وكان عبد المطلب تفوح منه رايحة المسك الاذفر
اي شديد الرايحة ونور رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضيء في غرته اي جبهته وكانت قريش
اذا اصابهم قحط تاخذ بيد عبد المطلب وتخرج به
الى الجبل ثبير بين مكة والمدينة ويستسقون
به فيسقيهم الله ببركة النبي صلى الله عليه وسلم

ولما قدم ابرهة ملك اليمن لهدم بيت الله الحرام
وبلغ عبد المطلب ذلك قال يا معشر قريش لا يصل
لهدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه
فلما توجه جيش ابرهة ومعهم الفيل لهدم الكعبة
برك الفيل فضربوه في راسه ضربا شديدا ليقوم
فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ثم
ارسل عليهم طيرا ابابيل اى متفرقة من البحر مع كل
طاير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه
كامثال العدس لا يصيب احدا منهم الا اهلكه فرجعوا
هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة
في جسده فتساقطت انامله انملة انملة وسال منه
الصديد والقيح والدم وما مات حتى حتى انشق
قلبه قال في الكشاف وانفلت وزير ابرهة
ابو يكسوم وطاير يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي
فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر
ميتا بين يديه وكانت هذه القصة ارهاصا اي
تاسيسا للنبوة عليه الصلاة والسلام ولا يشكل
على ذلك بتخريب الحجاج البيت مع عدم حصول
شيء من ذلك له لانه لم يقصد التخريب بالكلية
ولان النبوة قد تاكدت وثبتت فلم يحتج لشيء
من ذلك اذ الارهاص ما كان متقدما على
النبوة وقد نظم بعضهم اقسام الامر الخارق
للعادة فقال

اذا

اذا ما رايت الامر يخرق عادة
فمعجزة ان من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة
وان بان منه قبل وصف نبوة
فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر
وان جاء يوما من ولي فانه ال
كرامة في التحقيق عند ذوي النظر
وان كان من بعض العوام صدوره
فكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده
يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم
وقد تمت الاقسام عند ذوي النظر (الذي اختير)

ولما رجع ابرهة خايبا وفرج الله عن عبد
المطلب راى مناما عظيما فقال له من قصه
عليه ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك
من يومن به اهل السموات والارض وليكونن
في الناس علما مبينا وهو اى المنام كانه
راى سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها اربعة
اطراف طرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ مشارقها
وطرف قد بلغ جاوز عنان السما وطرف قد
جاوز الثريا فبينما انا انظر اليها عادت شجرة خضرا
ما رايت نورا ازهر منها على كل ورقة منها نور اعظم

من نور الشمس بسبعين ضعفا ورايت العرب
والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظما
ونورا وارتفاعا ساعة تخفى وساعة تظهر واذا
اهل المشرق والمغرب يتعلقون بها وقوله علما
العلم الراية فهو من باب التشبيه البليغ اي كالعلم
في الظهور فتزوج عبد المطلب فاطمة المخزومية
وحملت زوجته المذكورة بعبد الله الذبيح وجا صل
قصته في الذبح ان عبد المطلب لما امر بحفر بير زمزم م
حين امر بذلك في منامه ولم يكن له الا ولد واحد
بعينه وهو الحارث وليس له سواه فنذر لئن
جاءه عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليذبحن
احدهم لله قربانا اي تقربا الى الله عند الكعبة
ومثل هذا النذر باطل لا يلزم به شيء عند
الامام الشافعي فلما تكامل بنوه عشرة قيل
له في المنام اوف بنذرك فلما اراد ذلك وضرب
القداح اي امر بضرب بها لان الضارب بها خادم الصنم
خرجت على عبد الله وكان احب ولده اي اولاده
اليه فلما قام ليذبحه منعته سادة قريش ودلوه
على كاهنة تسمى قطبة او سجاح كما قيل لتخبره
بما فيه فرج له كذا فقالت له قرب عشرة من الابل
وولدك واضرب القداح فان خرجت على الولد فزد
عشرة ثم لا تزال تفعل ذلك حتى تخرج على الابل
فانحرها ففعل ذلك فلم تخرج على الابل حتى بلغت
ماية

ماية وخرجت القداح عليها اولا وثانيا وثالثا
فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا طاير ولا
سبع وروى الحاكم ان اعرابيا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه
ويعني بالذبيحين عبد الله واسماعيل عليهما
الصلاة والسلام على الراجح خلافا لمن قال الذبيح
اسحاق عليه السلام ولذا قال بعضهم

ان الذبيح هديت اسماعيل ٥
نطق الكتاب بذاك والتنزيل ٥
شرف به خص الاله نبينا ٥
وابانه التفسير والتاويل ٥

ولما انصرف اي رجع عبد الله مع ابيه عبد المطلب
من نحر الابل مر على امراة من بني اسد بن عبد
العزى وهي عند الكعبة واسمها قتيلة وقيل
رقيقة بنت نوفل وهي اخت ورقة بن نوفل رضي
الله عنه فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان
احسن رجل روي في قريش لك مثل الابل التي
نحرت عنك وقع علي الان تريد منه الجماع
لما رات في وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل
بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقيل
انه اجابها بقوله

اما الحرام فالممات دونه ٥ والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه ٥ يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم خرج به عبد المطلب حتى اتى به الى وهب بن عبد
مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا
وشرفا فزوجه ابنته امنة وقيل ان المزوج لها
عمها وهيب وكان ابوها قد توفي قبل وهي يومئذ
افضل امراة من قريش نسبا اى من جهة وموضعا الاب هو
اى من جهة الام فذكروا انه قد دخل عليها حين
تزوج بها مكانه الاول فوقع عليها اى جامعها فحملت
بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وقيل
ليلة الجمعة من شهر رجب او اول يوم منه وقيل
ايام منى اى ايام التشريق في شعب ابي طالب
عند الجمرة الوسطى فالقول الاول منطبق على
ميلاده في ربيع الاول واما الثاني وهو كونه
ايام منى فهو موافق لمن يذهب ان ميلاده
في رمضان وكان سن عبد الله اذ ذاك ثماني
عشر سنة وقيل ثلاثين سنة وقد اكثر الناس
من الاخبار والاثار فيما يتعلق بحمله ومولده
ورضاعه وغيرها ولم يصح في ذلك الا اخبار
قليلة قال العراقي
وليعلم الطالب ان السيرا ٥ تجمع ما صح وما قد انكرا
وكانت امنة تقول ما شعرت اى ما علمت
اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النسا
الا اني انكرت حيضتي وربما كانت ترفع عني رفع هو
وتعود اى انها كانت تشك في الحمل بسبب انقطا

دم الحيض عنها احيانا لكن روى عن شداد بن
اوس ان رجلا من بني عامر سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك اى حالك
قال بدأ شاني اني دعوة ابي ابراهيم اى في قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى اخي عيسى
اى اخرهم بشرى من الانبيا عيسى واني كنت
بكر امي اى اول اولادها ولا يلزم من كونه
اول وجود ثان بل معنى الاولية انه لم يولد
لها قبله ولد وانها حملت بي كاثقل ما تحمل النسا
وجعلت تشكو الى صواحباتها ثقل ما تجد الحديث
ففيه ان امه عليه الصلاة والسلام وجدت
الثقل في حمله وفي سائر الاحاديث انها لم تجد
ثقلا وجمع الحافظ ابو نعيم بينهما بان الثقل به
كان في ابتدا علوقها به ولعلها حملته على انه
مرض اصابها فلا ينافي قولها ما شعرت اني
حملت به وان الخفة عند استمرار الحمل به فيكون
امر حمله على الحالين خارجا عن المعتاد المعروف
في الحوامل ويؤخذ من مجموع احاديث انه صلى
الله عليه وسلم وقع على ركبتيه واضعا على
الارض كفيه ثم قبض اصابعه الا السبابة
فانه اشار بها كالمسبح وقبض قبضة من تراب
ورفع راسه وبصره الى السما ثم سجد وفي
قبضه من التراب اشارة لما قيل الى انه يغلب

اهل الارض ويملكهم وانه ينثر في وجوه اعدايه
فيصرمهم وفي رفع راسه وبصره الى السما اشارة
الى علو مقامه دايما في الدنيا والاخرى وانه
لا يتوجه قصده الا الى العلو قال صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر والى هذا اشار
صاحب الهمزية بقوله

رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايماء
رامقا طرفه السما ومرمى عين من شانه العلو العلاء

قال بعض اهل الاشارات لما ولد عيسى عليه
الصلاة والسلام قال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا فاخبر عن نفسه بالعبودية
والرسالة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقع
ساجدا وخرج معه نور اضا له ما بين المشرق
والمغرب وقبض قبضة من تراب ورفع بصره
الى السما فكانت عبودية عيسى بالمقال وعبودية
محمد صلى الله عليه وسلم بالفعال جمع فعل
ورسالة عيسى بالاخبار ورسالة محمد
صلى الله عليه وسلم بالانوار وفي سجوده
عنده ومنهم صلى صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان مبدا امره
الله عليه وسلم هو على القرب من ربه قرب مكانة قال تعالى واسجد
واقترب وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد فحال عيسى
عليه الصلاة والسلام يشير الى مقام العبودية

وحال

وحال محمد صلى الله عليه وسلم يشير الى مقام القرب
من الحضرة العلية كما قيل في هذا المعنى شعر

لك القرب من مولاك يا اشرف الورى
وانت لكل المرسلين ختام
وانت لنا يوم القيامة شافع
وانت لكل الانبيا امام
عليك من الله الكريم تحية
مباركة مقبولة وسلام

وروى ابو نعيم في الدلايل من حديث عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه احد العشرة
عن امه الشفا بنت عمرو بن عوف رضي الله
عنها انها قالت لما ولدت امنة بنت وهب
محمدا صلى الله عليه وسلم وقع على يدي اي
فهي دايته فاستهل فسمعت قايلا يقول رحمك
الله ورحمك ربك الحديث ولا مانع من ان
يكون المراد باستهلاله انه عطس بدليل ما بعده
وان القايل له ذلك هو الملك وان كان المعروف
في اللغة ان الاستهلال هو صياح المولود اول
ما يولد قال السيوطي وعليه يكون صلى الله
عليه وسلم حمد الله لان التشميت انما يسن لمن
حمد الله فيكون من جملة من تكلم في المهد
وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري في سبب
الوافديات النبي صلى الله عليه وسلم

في الخصايص ان مهده صلى الله عليه وسلم صح

تكلم في اوايل ما ولد وذكر ابن سبع كان يتحرك بتحريك الملايكة وهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم وان اول كلام تكلم به انه قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وليس الكلام في المهد من خصوصياته بل تكلم في المهد جماعة نظمهم الامام السيوطي بقوله

تكلم في المهد النبي محمد
ويحيي وعيسي والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف
وطفل لدي الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي
يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في مهد فرعون طفلها
وفي زمن الهادي المبارك يختم
زاد بعضهم
ويزد لهم نوحا ويوسف بعده
ويتلوهم موسي الكليم المعظم

وروي ان امه رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضا له قصور الشام وفي رواية انها رات ذلك حين حملت به ولا مانع من ان يكون ذلك وقع مرتين وان الروية فيهما بصرية قال الامام السيوطي ان روية الحمل كانت منامية وروية الولادة بصرية

ويدل

ويدل له ما رواه ابن اسحاق ان امنة كانت تحدث انها اتيت حين حملت به فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة واية ذلك ان يخرج معه نور يملا قصور بصري من ارض الشام وبصري بضم الموحدة واسكان الصاد المهملة والقصر بلدة بالشام من اعمال مصر دمشق بينها وبينها نحو مرحلتين فاذا وقع فسميه محمدا فلما وضعته خرج معه ذلك النور الذي اضا له ما ذكر واليه اشار عمه العباس رضي الله عنه في شعر حيث قال يخاطبه صلى الله عليه وسلم

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

وخروج ذلك النور الحسي عند وضعه اشارة الى ما يجي به من النور الذي اهتدي به اهل الارض وازال ظلمة الشرك اي ما يجي به من الاحكام والمعارف وتسميتها نورا مجاز لانه يهتدي بها كما يهتدي بالنور قال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين اي القران يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه الاية وقد نظم بعضهم هذا المعني في قوله

محي ظلم الاشراك نور ولادة ولا عجب فالليل بالصبح يهزم

شيء كل نفس لتم اثار نعله
وفي الناس من يعطي مناه ويحرم
وخصت الشام بذلك النور لانها خيرة الله من
ارضه كما في حديث صحيح وهو افضل الارض بعد
الحرمين واول اقليم ظهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم
وارض المحشر والمنشر اى الشام هي الارض التي
يجمع فيها الموتى ويساقون اليها وتخصيص بصرى
من ارض الشام للاشارة الى انه يصل اليها
بنفسه الكريمة وقد كان ذلك مرتين ولم يجاوزها
او لانها اول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك
النور المحمدى ولذلك كانت اول ما فتح من
بلاد الشام او للاشارة الى انه ينور البصاير
ويحيي القلوب الميتة ولا مانع من الجمع واما
ما ورد من ان امنة قالت رايت كان شهابا
خرج مني اضات له الارض فيحتمل انها ارادت
به ذلك النور مجازا من اطلاق الملزوم وارادة
اللازم او ارادت به المولود نفسه صلى الله عليه
وسلم للاشارة الى انه شهاب على اهل الكفر يحرقهم
ويمحوهم اى يزيلهم او لاجل ذلك انه زادت بمولده
حراسة السما بسبب رمي الشياطين بالشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق
السمع فرجم الشياطين بالشهب كان سابقا
على الولادة لكنه كثر عندها وما ورد من انه

حصل

٤١

حصل ذلك عند المبعث فالمراد انه اكثر مما كان
قبل ذلك او صارت تصيب الشياطين ولا تخطيهم
ج ومن عجايب ولادته ايضا ما روى من ارتجاج
ايوان كسرى وانشقاقه حتى سمع صوته ووقع
منه اربع عشرة شرفة بعدد ما ملك من ملوكهم
في زمنه وبعده الى خلافة عثمان رضي الله
عنه واخبر من راى ايوان كسرى بعد انشقاقه
ان الشق طولا في سقفه قدر ما يدخل الشخص
القوي وهو باق الى اليوم اية من ايات الله
وما احسن قول بعضهم
يا ايها المغرور بالدنيا اعتبر
بديار كسرى فهي معتبر الورى
كانت منازل للملوك فاصبحت
من بعد حادثة الزمان كما ترى
ومنها خمود نار فارس اى الفرس التي كانوا
يعبدونها ولم تخمد قبل ذلك بالف عام بل كانت نت
تتوقد ليلا ونهارا فخمدت تلك الليلة ولم
يقدروا على ايقادها ومنها غيض بحيرة ساوه
قرية من قرى فارس وكانت بحيرة عظيمة
في مملكة عراق العجم بين همذان وقم تركب
فيها السفن ويسافر بها الى ما حولها وكانت
اكثر من ستة فراسخ فاصبحت ليلة مولده
الشريف ناشفة لدما بها وله طين وولد

الله عليه وسلم مختونا مقطوع السر قال صلى الله (مختونا صح)
عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت ولم ير
احد سواتي اي عورتي قال ابن القيم ليس ذلك
من خصوصياته صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من
الناس ولد مختونا ومنهم جماعة من الانبيا نحو
اثني عشر ولدوا كذلك بل ذكر بعضهم انه سبعة
عشر وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل مختونا لعمرك خلقة
ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف
وحنظلة عيسى وموسى وادم
ونوح شعيب سام لوط وصالح
سليمان يحيى هود يس خاتم

وقوله خاتم تكملة البيت يعني ان يسمى اخر
الانبيا قال ابن حجر وفي ذكر سام من الانبيا
تغليب فانه ليس منهم على الصحيح وحكى الحافظ
ابن حجر ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر
فسخت قلفته اي اتسعت وتقلصت فيصير
كالمختون ومن هنا يعلم ان في التعبير بقولهم
ولد مختونا تجوزا لان حقيقة الختان القطع
والمولود كذلك يولد على هذه الهيئة من غير
قطع فيحمل على انه ولد على هيئة المختون فيكون
مجازا علاقته المشاكلة ولعل من ذلك قول

بعضا

بعض الخطبا وخرج صلى الله عليه وسلم من بطن امه
مكحولا مدهونا فان قيل في ولادته مختونا نوع
نقص اجيب بانه في حقه غاية الكمال اذ من شان
بقا القلفة المنع من تكميل النظافة وعدم بقا
لذة النكاح فان قلت حيث كان كذلك لم لم
يخلق سليما من العلقة السودا التي شق
عن صدره الشريف واخرجت منه اجيب بان
الختان من الامور الظاهرة التي تحتاج الى فعل
الادمي فلا يكون لاحد عليه منة في كمال الطهارة
والعلقة من الامور الباطنة فلو خلق سليما
منها لم يطلع الناس على حقيقة كمال باطنه
فكان فيما ذكر كمال بيان كماله الباطن (والظاهر) وقيل لم يولد
صلى الله عليه وسلم مختونا بل ختنه جده عبد
المطلب في سابع ولادته والظاهر ان المراد امر
بختنه وان لها الموسى وقيل ختنه جبريل حين شق
صدره عند مرضعته حليمة ففي الختان ثلاثة
اقوال اوجهها اولها واختلف في عام ولادته
والاصح انه عام الفيل بعد قدوم الفيل بخمسين
يوما وعليه فقد اختلف في شهر ولادته والاصح
انه ربيع الاول وعليه فقد اختلف هل لاثني (ولد صح)
عشرة يوما ليلة او لاقل او لاكثر والصحيح عند
المحدثين انه ولد لثمان مضين من شهر ربيع
الاول والاصح انه ولد لاثني عشرة ليلة

١

بلغ مقابلة

وعليه العمل في الاعصار وهل ولد ليلا او نهارا
والاصح الثاني وعليه فهل ولد يوم الاثنين او في غيره
والاصح الاول وانه كان في اوله عند طلوع الفجر
فجر وهو وقت البركة كما قال صلى الله عليه وسلم
بورك لامتي في بكورها وروى مسلم انه صلى الله
عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذلك
يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة اي اول يوم
اوحي الي فيه ولا يرد على القائلين القول بولادته نهارا
ما ورد من تدلي النجوم اي سقوطها اي رؤيتها
ساقطة عند ولادته لما تقدم من انها عقب الفجر
وللنجوم حينئذ سلطان اي قوة وظهور كما قيل
فلا ينافي سقوطها ولانه لا مانع من تدلي النجوم
نهارا لان زمان النبوة صالح للخوارق فان قيل
لم خص مولده بشهر ربيع الاول ولم يكن في الاشهر
الحرم ولا في رمضان وخص اليوم الذي ولد فيه
بيوم الاثنين بل كانت اطواره كلها في يوم الاثنين
ولم يكن ذلك في يوم الجمعة كما كان في حق ادم
اجيب بانه لو ولد في الاشهر الفاضلة او اليوم
الفاضل لتوهم انه تشرف بذلك الزمان الفاضل
وليس كذلك بل الزمان هو الذي تشرف به
كالمكان فخص بزمن غير شريف ليحصل له الشرف
به على الشريف وبذلك ظهرت حكمة دفنه
بالمدينة دون مكة التي هي افضل منها عند

قوله لان زمان النبوة
اي فمن زمانها اه
شيخنا البكري

الامام

الامام الشافعي رضي الله عنه فان قيل
لم لم يكن في اليوم الذي ولد فيه تكليف
بصلاة او صوم كما في يوم الجمعة ورمضان اجيب
بانه انما ارسل رحمة ومن جملة ذلك عدم
خفة التكليف ولو صنعه يوم الاثنين وفي شهر
ربيع حكمة اخرى وذلك انه ورد ان الاشجار
خلقت يوم الاثنين وبها تطيب نفوس بني
ادم واجسامهم فولد فيه ما تحصل به حياة
ارواحهم ويرحمون به وفي لفظ ربيع ايضا
تفاؤل حسن بالنسبة الى اشتقاقه فانه مشتق
من الربع وهو العطف بالرفق والكف عن
الشدة وقد قال ابو عبد الرحمن الصقلي لكل
انسان من اسمه نصيب وكذا لكل مسمى من
غير الانسان من اسمه نصيب قال الشاعر
وقل ان ابصرت عيناك ذا لقب
الا ومعناه ان فكرت في لقبه
وفي ولادته في فصل الربيع الذي هو اعدل
الفصول واحسنها رمز الى ان شريعته اعدل
الشرائع واحسنها ولقد اجاد من نظم في هذا
المعنى فقال
يقول لنا لسان الحال منه ... وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي ... ربيع في ربيع في ربيع
واختلف ايضا في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم

فقيل تسعة اشهر وهو الصحيح وقيل غير ذلك
وولد بمكة على الصحيح بل هو الصواب الذي الاصح صو
لا يجوز اعتقاد غيره بمولده المشهور الان بمكة
في سوق الليل اخر شعب بني هاشم قال ائمتنا
يجب الايمان بانه ولد بمكة وهو اول واجب للاولاد
على اصولهم انهم يعلمونه لهم اذا بلغوا سبع
سنين وميزوا بل نص كلام بعضهم ان انكار ذلك
كفر كانكار كونه قرشيا ولما جا البشير اي المبشر
الى جده عبد المطلب بولادة امنة له صلى الله
عليه وسلم فرح بذلك فرحا عظيما وقام هو
ومن كان معه من اشراف قومه حتى دخل على
امنة وكانت وضعته تحت برمة اي قدر كفأتها
عليه كما هو عادة العرب فيمن يولد من قريش
ليلا وارادت ان يكون جده اول من يراه فوجدت
البرمة قد انفلقت عنه فرقتين فاذا هو
قد شق اي فتح بصره ينظر الى السما فاخبرت
امه جده حين دخل عليها بما رات من ذلك
وبما رات حين حملت به وقول الملك لها
انك حملت بسيد هذه الامة فقال احفظيه
فاني ارجو ان يصيب خيرا وفي رواية انه اخذه
وادخله الكعبة وقام يدعو الله تعالى
ويشكره على ما اعطاه وانشد يقول ٥ ٥
الحمد لله الذي اعطاني ٥ هذا الغلام الطيب الاردان
قد

قد ساد في المهد على الغلمان ٥ اعيذه بالبيت ذي الاركان
لان يكون بلغة الفتيان ٥ حتى اراه بالغ الامان
اعيذه من شر ذي شنان ٥ وحاسد مضطرب العينان
ذي همة ليس لها عينان ٥ حتى اراه عالي البنيان
هذا الذي سمي في الفرقان ٥ وكل كتب ثابت المثان
احمد مكتوبا على الشان ٥ وفي انفلاق العذر
عنه اشارة الى ظهور امره وانتشاره وانه
يفلق بالعاف اي يزيل ظلمة الجهل ويزيلها او
الى انه ليس بينه وبين الملا الاعلى حجاب
شهرت نبوته واخبرت بمولده صلى الله عليه
وسلم الاحبار والرهبان من ذلك ما روي
انه كان بمر الظهران وهو موضع على مرحلتين
مرحلة من مكة يسمى الان بوادي فاطمة راهب
من الشام يقال له عيصا وكان قد اتاه
الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل
مكة احيانا فيلقى الناس ويقول انه يوشك
ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود تدين له
العرب ويملك العجم هذا زمانه فمن ادركه واتبعه
اصاب حاجته ومن ادركه وخالفه اخطا
حاجته وتالله ما تركت ارض الخمر والخمير والا من
الامن ولا حللت ارض البؤس والجوع والخوف
الا في طلبه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال
عنه وفي رواية الا سالوه عنه فيقول ما جاء

بعد ان لم يجي الآن فانا فيه وبعد بمعني الان فلما كان
صبيحة الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه اليوم صح
وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فوقف
على اصل صومعته فناداه فقال من هذا
قال انا عبد المطلب فاشرف عليه وقال كن
اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم
عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت
يوم الاثنين وان نجمه قد طلع البارحة واية
ذلك انه الان وجع فيشتكي ثلاثا ولعله
من وضع العفريت يده على فمه ثم يعافي
فاحفظ لسانك فانه لم يحسد حسده احد
ولم يبغ على احد كما يبغي عليه قال فما عمره
قال ان طال لم يبلغ السبعين سنة يموت في وتر
دونها في الستين في احدي وستين او ثلاثة
وستين وذلك جل اعمار امته واختلف هل محمد
سمته بمحمد امه او جده وهل سمي صلى الله
عليه وسلم ليلة ولادته او في سابعها ولا تعار ض
لامكان وقوعها سرا ليلة الولادة واظهارها
لكافة الناس في اليوم السابع وروى البيهقي
عن ابي الحسن التنوخي انه لما كان يوم السابع
من ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذبح عنه جده عبد المطلب ودعى قريشا فلما
اكلوا قالوا ما سميته قال سميته محمدا

قالوا

قالوا لم رغبت به عن اسما اهل بيتك قال
اردت ان يحمده الله في السما وخلقه في الار ض
وقيل انما سماه محمدا لرويا راها زعموا انه
راي مناما كان سلسلة من فضة خرجت
من ظهره ولها طرف في السما وطرف في الارض
وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت
كانها شجرة خضرا ثم على كل ورقة منها نور
عظيم واذا اهل المشرق واهل المغرب يتعلقون
بها فقصها فعبرت بتخفيف الياء وتشديدها اي
فسرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل
المشرق واهل المغرب ويحمده اهل السما واهل
الارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثت
به امه من انها اتاها آت وهي بين النايم
واليقظان وقال لها اذا وضع فسميه محمدا
تنبيه جرت العادة بقيام الناس اذا انتهى
المداح الى ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وهي
بدعة مستحبة لما فيه من اظهار الفرح والسرور بلغ مقابلة
والتعظيم قال الصرصري نفعنا الله به

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب
على فضة من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه
قياما صفوفا او جثيا على الركب
اما الله تعظيما له كتب اسمه

على عرشه بارتبة سمت الرتب
واما ما اشتهر على بعض الالسنة من انه صلى الله
عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل
كسرى انوشروان فهو كذب لا اصل له واطلاق
العادل عليه بفرض وروده تعريف بالاسم الذي
كان يدعى به لا للشهادة له بذلك فانه كان
يحكم بغير حكم الله ولما اتت ثويبة جارية
عمه ابي لهب اليه وبشرته بانه قد ولد لاخيه
عبد الله غلام اعتقها في الحال عتقا منجزا ثم
جعلها ترضعه بعد ولادته اياما وقد روي
بعد موته في المنام فقيل له ما حالك قال في
في النار الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين
وامص من بين اصبعي ماء بقدر هذا واشار
الى نقرة ابهامه وان ذلك باعتاقي لثويبة
عند ما بشرتني بولادة محمد صلى الله عليه
وسلم وبارضاعها له فاذا كان هذا حال
ابي لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه
جوزي في النار بفرحه ليلة مولد المختار
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فما حال
المسلم الموحد من امة محمد صلى الله عليه
وسلم الذي يسر بمولده ويعطي بسماحة
ما تصل اليه القدرة من الصدقات في محبته
صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه
من

من الله الكريم ان يدخله بفضله جنات
النعيم وما احسن قول الحافظ الشمس الدمشقي
نفعنا الله به

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه ... وتبت يداه في الجحيم مخلدا
اتى انه في يوم الاثنين دائما ... يخفف عنه للسرور باحمدا
فما الظن بالعبد الذي طول عمره ... باحمد مسرورا ومات موحدا

فالاعتناء بوقت مولده الشريف من اعظم القربات
وذلك يحصل باطعام الطعام وقراءة القرآن
وذكر القصائد النبوية الى غير ذلك مما لا يشتمل
على شيء من المحرمات والمكروهات او خلاف
الاولى فان قلت انه بدعة ولم يكن في القرون
الثلاثة التي شهد صلى الله عليه وسلم بخيريتها
بقوله خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
اجيب بانه بدعة حسنة لان البدعة تعتريها
الاحكام الخمسة حتى قال ابن الجوزي انه مما
جرب ان فعله يورث الامان التام في ذلك العام
ولقد كان للملك المظفر صاحب اربل وهي قلعة
على مرحلتين من الموصل يجاوز الغاية في عمل
المولد ويصرف عليه في كل سنة ثلاثمائة الف
دينار واقره عليه افاضل العلماء وعامة الصلحا

وكان يطلق لهم فيه العطايا ويخلع عليهم الخلع
السنية وعمل له العلامة ابن دحية كتابا سماه
التنوير في مولد البشير النذير وقراه عليه
بنفسه فاجازه عليه بالف دينار وقد خرج الحافظ
ابن حجر العسقلاني عمل المولد على اصل ثابت
معتبر وهو ما ثبت في الصحيحين من ان النبي
صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود
يصومون يوم عاشورا فسالهم فقالوا هذا يوم
اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه
شكرا لله تعالى فقال انا احق بموسى منكم
فصامه وامر بصيامه فيستفاد من هذا الحديث
فعل الشكر لله تعالى على ما من به في يوم
معين من اسداء نعمة ويعاد ذلك في نظير
اليوم من كل سنة كما يطلب صوم يوم عاشورا
في كل سنة والشكر لله تعالى يحصل بانواع العبادات
كالسجود والصيام والتلاوة واي نعمة اعظم
من ظهوره صلى الله عليه وسلم فلا بد من
تحري الوقت الذي ولد فيه ومراعاة الخلاف
في ذلك في ذلك هل كان ليلا ونهارا فعلى الاول
يحصل بقراءة القران والقيام واطعام الطعام
وعلى الثاني بما يناسبه كالصدقة والصيام ولا
مانع من الجمع بينهما فلا بد ان يكون ذلك اليوم
بعينه من عدد ايام ذلك الشهر بعينه حتى يطابق

قصة

قصة موسى عليه السلام في يوم عاشورا ومن لم
يلاحظ مطابقة القصة لا يبالي بعمل المولد في اي
يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه الى اي يوم
من السنة والافضل التخصيص فان قيل لم لم
تتخذ امته يوم مولده عيدا كما اتخذ امة عيسى
ليلة مولده عيدا اجيب بانه لما كان يوم مولد ٥
هو يوم وفاته تكافا السرور بالعزا ولما ولد
صلى الله عليه وسلم ارضعته امه سبعة ايام
ثم ارضعته ثويبة مولاة ابي لهب اياما حتى
قدمت حليمة وكانت ثويبة ارضعت قبله عمه
حمزة رضي الله عنه وكان اسن منه صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يبعث اليها
من المدينة بصلة وكسوة حتى توفيت ثم ارضعته
واثبت ابن منده اسلامها حتى توفيت ثم ارضعته
ام كبشة حليمة بنت ابي ذويب السعدية ومن
سعادتها توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها
وهم عبد الله والشيماء وانيسة وقد جاء عنها
انها قالت لما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي
بما شاء الله من اللبن فشرب من الايمن فقط
حتى روي وشرب معه اخوه من الرضاع عبد الله
حتى رويا وناما وما كان اخوه ينام قبل ذلك من
الجوع وما كان في ثديي ما يرويه ولا في شارفنا
ما يغذيه فقام زوجي الحارث الى شارفنا تلك

الليلة فنظر اليها فاذا هي حافل اى ممتلئة الضرع
باللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا
شبعا وريا فبتنا بخير ليلة ببركة النبي صلى الله عليه
وسلم ولله در من قال

لقد بلغت بالهاشمي حليمة
مقاما علا في ذروة العز والمجد

وزادت مواشيها واخصب ربعها
وقد عم هذا السعد كل بني سعد

قالت حليمة وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر
فرددته الى امه وهو ابن خمس سنين وشهر
وهذا احد الاقوال في قدر مدة اقامته عندها
وهو قول الواقدي وقيل ستة سنين والاصح
انها اربعة اعوام قال العراقي

اقام في سعد بن بكر عندها
اربعة الاعوام يجني سعدها

وعند حليمة شق صدره الشريف صلى الله
عليه وسلم واخرج قلبه فغسل وملئ حكمة وايمانا
واستخرج حظ الشيطان منه وهي مضغة سودا
وبقيت حليمة حتى قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة وقد تزوج بخديجة فشكت
اليه حليمة جدب البلاد فكلم لها خديجة فاعطتها
اربعين شاة وبعيرا وانصرفت الى اهلها وقدمت
عليه

عليه ايضا في يوم حنين فقام اليها وبسط لها
رداه فقعدها لها فجلست عليه وقضى حاجتها فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت على
ابي بكر فصنع لها مثل ذلك وجملة مرضعاته
صلى الله عليه وسلم عشرة نظمها بعضهم في قوله

ان رمت تحفظ مرضعات المصطفى
خذهن بالترتيب في التبيان

امه وكذا ثويبة بافتى
وحليمة قالت رضى الرحمن

وكذلك امراة لحمزة ارضعت
وثلاث ابكار روى في الشان

مع ام فروة ام ايمن بعدها
مع خولة شرفت بالعدنان

وحضنته الفاضلة ام ايمن بركة الحبشية مع
امه وبعد امه وكان ورثها من ابيه وزوجها
لحبه زيد بن حارثة فولدت لزيد اسامة
الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسامة احب الناس الي وكانت ام ايمن
تقول ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
شكا جوعا قط ولا عطشا وكان يغدو اذا اصبح
فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضت عليه
الغدا فيقول انا شبعان ولما اكمل ست سنين
توجهت به امه مع حاضنته ام ايمن المدينة

لانه زار اخوال جده بني النجار فاقاموا عندهم شهرا
ورجعوا ذاهبين الى مكة فلما نزلوا بالابواء وهو
محل بين مكة والمدينة وهو اقرب الى المدينة
ماتت امه صلى الله عليه وسلم فدخلت به
أم ايمن مكة لانها حاضنته كما تقدم وكان يقول
لها انت امي بعد امي من باب التشبيه البليغ اي
انت كامي في رعايتك لي وتعظيمي بل كان يقول
لها يا أمه فضمه جده عبد المطلب اليه وكان
يرق عليه ويعلي منزلته ويقول ان لولدي
هذا شانا عظيما وكان ابوه عبد الله مات وهو
حمل لان عبد المطلب كان بعثه الى غزة من
الشام يمتار لهم تمرا مع تجار قريش فلما رجعوا
مرض عبد الله فلما وصلوا الى المدينة تخلف
بها عبد الله عند اخواله بني النجار ثم مات
بالمدينة ودفن بها وقيل بالابواء وله ثماني عشرة
سنة على الراجح ولما بلغ وفاته عبد
المطلب حزن حزنا شديدا وقد قيل لجعفر الصادق
لم يتم صلى الله عليه وسلم من ابويه قال لئلا
يكون عليه حق لمخلوق وقال ابن العماد انما ه
الله يتيما لان اساس كل كبير صغير وعقبى
كل حقير خطير وايضا لينظر صلى الله عليه وسلم
اذا وصل الى مدارج عزه الى اوائل امره ليعلم ان
العزيز من اعزه الله تعالى وان قوته ليست من
الآبا

قوله رحيما اي ليكون يتمه صلى الله عليه وسلم [illegible]

الآباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله
تعالى وايضا ليرحم الفقراء والايتام وقال صلى الله
عليه وسلم ارحموا اليتامى واكرموا الغرباء فاني كنت
في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا وقد جاء ان الله
لينظر كل يوم الى الغريب الف نظرة ويذكر عن ابن
عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا
وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله تعالى انا حافظ
له ونصيره وما احسن قول القائل

اخذ الاله ابا الرسول ولم يزل
برسوله الفرد اليتيم رحيما
نفسي الفداء لمفرد في يتمه
والدر احسن ما يكون يتيما

ولم يتزوج عبد الله قط غير امنة كما انها لم تتزوج
غيره وقد روي من حديث عايشة رضي الله
عنها احيا ابويه معا حتى امنا به صلى الله عليه
وسلم رضي الله عنهما ونفع الايمان بعد الموت
من خصايصه صلى الله عليه وسلم والحديث
باحيايهما وان كان ضعيفا فالعقيدة صالحة لذلك
والحديث الضعيف يعمل به في المناقب كما يعمل به في الفضا يل
وفايدة احيايهما مع انهما ناجيان لكونهما من
اهل الفترة زيادة اظهار مسرته وما احسن قول
الشمس ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله
في ذلك شعرا

حبا الله النبي مزيد فضل
على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا امه وكذا اباه
لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقديم بذا قدير
وان كان الحديث به ضعيفا

ولما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى اباطالب
بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات
عبد المطلب عن مائة سنة وعشرا او واربعين
سنة وللنبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين
بعد ان استسقى به الى ما النبي في السنة التي
مات فيها ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ثنتي عشرة سنة خرج به عمه ابو طالب الى الشام
فلما وصل بصرى رآه بحيرا الراهب فاخذه بيده
وقال هذا سيد المرسلين ورسول الله هذا يبعثه
الله رحمة للعالمين فقيل له من اين علمت
هذا فقال انكم من حين اقبلتم من العقبة
لم يبق حجر ولا شجر الا خر له ساجدا ولا يسجدان
الا لنبي وانا لنجده في كتبنا مكتوبا وقال ان بين
كتفيه خاتم النبوة وامر عمه اباطالب ان يرده
من بصرى خوفا عليه من اليهود فرجع به عمه
الى مكة ولم يجاوزها ولما بلغ خمسا وعشرين
سنة خرج مرة ثانية الى الشام مع ميسرة غلام خديجة
في تجارة

في تجارة لها فلما وصل الى بصرى نزل تحت ظل شجرة
قريبا من صومعة الراهب نسطورا فقال
ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي ثم قال الراهب
لميسرة أفي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه قال هو نبي
وهو آخر الانبياء ورجع صلى الله عليه وسلم من
بصرى ايضا وكان ميسرة اذا اشتد الحر يرى ملكين
يظلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الشمس فباعوا تجارتهم وربحوا فيها اضعاف ما كانوا
يربحون قال ميسرة اتجرنا لخديجة اربعين سنة
ما رأيت ربحا مثل هذا فلما رجعوا ودخل النبي صلى
الله عليه وسلم مكة رأته خديجة وهو على بعير
والملكان يظلانه فارته خديجة النساء اللاتي
عندها ومن حولها واخبرها صلى الله عليه وسلم
بالربح واخبرها ميسرة بما رأى وبما اخبر به الراهب
نسطورا فكان ذلك ما رغب خديجة على تزوجها
به فتزوجها بعد ذلك أي بعد قدومه من
الشام بثلاثة ٣ اشهر وقد كان كمل له خمس
وعشرون سنة وعمرها اربعون سنة ولما بلغ
صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة بنت
قريش الكعبة وذلك ان بابها كان ملصقا بالارض
وكان السيل يدخله فانصدع وسرق طيب الكعبة
وخافت قريش ان تهدمها السيول فلما وصلوا
في البنا الى الموضع الذي يوضع فيه الحجر الاسود

اختلفوا وقالت كل قبيلة نحن احق بوضعه حتى
هموا بالقتال ثم اتفقوا على ان يجعلوا بينهم اول من
يدخل من باب بني شيبة حكما يقضي بينهم فكان صلى
الله عليه وسلم اول داخل فلما راوه قالوا هذا
الامين رضينا بقضايه وكانوا يدعونه قبل النبوة
الامين فاخبروه فوضع صلى الله عليه وسلم رداه
وبسطه على الارض ثم وضع الحجر وفي رواية قال
صلى الله عليه وسلم هلموا الي ثوبا فاتي به فاخذ
الحجر فوضعه بيده وقال لياخذ كل قبيلة بطرف
من الثوب ثم ارفعوا جميعا ففعلوا ذلك فلما بلغوا
موضعه وضعه النبي صلى الله عليه وسلم بيده
الكريمة ولما كمل له صلى الله عليه وسلم اربعون
سنة نباه الله تعالى ونزل عليه جبريل في يوم
الاثنين قيل كان ذلك في شهر ربيع الاول
لثمانية ايام خلت منه وقيل في اوله وقيل
في رمضان وجمع بين القولين بان اول ما بدي
به من الوحي الرويا الصالحة في النوم فكان لا يرى الرويا هو
رويا الا جاءت مثل فلق الصبح اي مثل ضيا الصبح
في الوضوح فابتدا نزول جبريل في المنام
كان في شهر ربيع الاول وكانت مدة الرويا
ستة اشهر وحبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار
حرا يتعبد فيها الليالي ذوات العدد حتى جاءه
الامر الحق وهو بالغار المذكور في رمضان

فجاءه

فجاءه جبريل فقال له اقرا اي تهيا للقراة فقال ما انا
بقاري فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم قال له اقرا
فقال ما انا بقاري فغطه كذلك ثم اعاد عليه
جبريل فقال له اقرا واعاد محمد صلى الله عليه
وسلم فقال ما انا بقاري فقال له جبريل بعد
المرة الثالثة اقرا باسم ربك الذي خلق حتى
بلغ علم الانسان ما لم يعلم ثم بعد ذلك
فتر الوحي اي تاخر نزوله ثلاث سنين ليذهب
عنه ما وجده من الروع وليزيد تشوقه على
العود ثم نزل عليه جبريل بعد ذلك بقوله يا ايها
المدثر قم فانذر الى فاهجر فهي اول ما نزل عليه
بعد فترة الوحي واما اقرا باسم ربك الى قوله
ما لم يعلم فهي اول ما نزل مطلقا وهذا يفيد
ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت متقدمة
على رسالته وعليه يحمل قول صاحب جامع الاصول
الصحيح عند اهل العلم بالاثر انه بعث على
ثلاث واربعين سنة فكان في اقرا نبوته وفي
المدثر رسالته بالنذارة والبشارة والتشريع
وانما اقتصر على الانذار في قوله تعالى قم فانذر
مع انه صلى الله عليه وسلم بعث مبشرا ايضا
لان ذلك كان في اول الاسلام فمتعلق
الانذار محقق فلما اطاع من اطاع انزل الله
تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

وكان اول من امن به من الرجال الاحرار ابو بكر
عبد الله بن عثمان ابي قحافة على المشهور ومن
الصبيان علي بن ابي طالب وله عشر سنين او ثمان
سنين وهو الراجح وصح اسلامه لان الاحكام كانت
منوطة في صدر الاسلام بالتمييز ومن النسا
خديجة بل هي اول من اسلم مطلقا لم يتقدمها
رجل ولا امراة ومن الموالي زيد بن حارثة
ومن العبيد بلال المؤذن قال ابن الصلاح هذا
التفصيل هو اولى ورع لكن قال السراج البلقيني
اول من امن به من الرجال ورقة بن نوفل
لنزول الوحي في حياته على النبي صلى الله عليه
وسلم وايمانه بالنبي وتصديقه برسالته
اي بعدها بنا على انهما متقارنان وهو الصحيح
او قبلها لعلمه من الكتب القديمة ومشى على
ذلك جماعة وعدوه من الصحابة وهو المعتمد
ثم اسلم عثمان بن عفان والزبير بن العوام
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وطلحة بدعا ابي بكر هولا الخمسة للاسلام
واقام صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين
رسولا وثلاثة قبلها نبيا فقط بنا على
تاخر الرسالة على النبوة كما مر والصحيح انهما
مقترنان وثلاثة عشر نبيا ورسولا على ما مر
واول ما وجب الانذار والدعا الى التوحيد
بقوله

بقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر فاقام صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاث سنين يدعوا
الى الله مستخفيا ثم نزل عليه الامر بما يومر
بالاعلان وذلك قوله تعالى فاصدع بما تومر
واعرض عن المشركين فاعلن صلى الله عليه
وسلم بالدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد
الاذى عليه وعلى المسلمين حتى اذن لهم في الهجرة
الى ارض الحبشة وفرض الله عليه وعلى امته
من قيام الليل ما ذكره اول سورة المزمل بقوله
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نسخه بما
في اخرها من قوله فاقرؤا ما تيسر منه اذ المراد
صلوا ما تيسر لكم وفرض الله تعالى عليه
ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم نسخ
ذلك بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسرا
بمكة وكان فرض قيام الليل والركعتين في الوقتين
كفرضية الوضوء عقب الوحي قبل الفترة خلافا
لظاهر المواهب ومات عمه ابو طالب في السنة
العاشرة من البعثة وماتت خديجة بعده بثلاثة
ايام فنالت قريش من اذى النبي صلى الله
عليه وسلم ما لم تنله في حياة عمه ابي طالب
ثم في السنة الثانية عشر من النبوة قبل الهجرة
بسنة واحدة على الاصح ليلة سبع وعشرين من
رجب على الراجح وله صلى الله عليه وسلم اثنان

وعشرون سنة اسري به بجسده صلى الله عليه
وسلم وروحه في اليقظة على ظهر البراق ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به صلى
الله عليه وسلم من الاقصى الى السموات العلى
الى سدرة المنتهى الى مستوى سمع فيه صريف
الاقلام وراى ادم في السماء الاولى ويحيى
وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس
في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى
في السادسة وابراهيم في السابعة وفرض
الله عليه وعلى امته الصلوات الخمس واوحى
الله اليه ما اوحى فسمع كلامه وانما اختص
موسى بالكليم لانه سمعه وهو في الارض
ثم عاد صلى الله عليه وسلم من ليلته الى مكة
ومكانه لم يبرد فلما اصبح اخبر قريشا بذلك
فصدقه ابو بكر رضي الله عنه والمومنون
وكذبه من قريش المشركون وارتد جماعة
ممن كان اسلم وساله المشركون عن صفات
بيت المقدس فجلاه الله واخبرهم بما سالوه
عنه وسالوه امارة فاخبرهم بالعير وانهم يقدمون
يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا
حتى كادت الشمس ان تغرب فدعى الله
تعالى فحبس الله الشمس وكان كما وصف
صلى الله عليه وسلم ثم اذن صلى الله عليه
وسلم

وراى ربه بعيني راسه على الاصح

وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة بعد قدوم
من اسلم على يديه من الانصار وذلك انه صلى
الله عليه وسلم لقي في منا لما كان يعرض نفسه
في الموسم على قبايل العرب ستة من الانصار وكلهم
من الخزرج فامنوا به عند عقبتها اي عقبة منى
وقال لهم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي
فواعدوه الموسم القابل فجا منهم اثنا عشر فاسلموا
وبايعوه على الايوا والنصرة ثم انصرفوا الى المدينة
فاظهر الله الاسلام ثم قدم عليه في العقبة الثا لثة
العام المقبل سبعون فاسلموا وبايعوه على ان
يمنعوه مما يمنعون منه نساهم واولادهم وعلى
حرب العجم والعرب ونقب عليهم اثنا عشر نقيبا
ولما امر صلى الله عليه وسلم الصحابة بالهجرة
الى طيبة اقام صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر
اذن الله له في الهجرة فاذن له فيها عقب بيعة
العقبة الثالثة هلال ربيع الاول وامره جبريل
ان يستصحب ابا بكر الصديق معه فخرج من مكة
يوم الخميس وبقيا في غار ثور باسفل مكة
وامر الله العنكبوت فنسج على بابه وامر حمامتين
وحشيتين فعششتا هناك وما احسن قول
بعضهم

على غار ثور عنكبوت بنسجه
لقد حاز عزا فاق كل فخار

لئن كان دود القز يهلك نفسه
وقد غار من نسجه بغم الغار
ثم خرجا من الغار في اثنا ليلة الاثنين والنبي
صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعا بالدال المهملة
وهي المقطوعة الاذن كلها فتعرض لهما بقديد
سراقة بن مالك فدعى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اكفناه بما شئت فغاصت قوايم فرسه
في الارض حتى بلغت الركبتين فطلب الامان
فاطلقت ووقع منه ثلاث مرات وقيل سبع مرات
واسلم سراقة بعد ذلك وقدم النبي الى المدينة
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر الصديق رضي
الله عنه يوم الاثنين نصف النهار الثاني عشر
من ربيع الاول وله صلى الله عليه وسلم من
العمر ثلاث وخمسون سنة فاقام بقبا موضع
بالمدينة في بني عمرو بن عوف على فرسخ من
المسجد النبوي اربعة ايام يوم الاثنين والثلا ثا
والاربعا والخميس ثم خرجا منه فاضحى يوم
الجمعة فادركته صلاة الجمعة في الطريق فصلاها
في بني سالم بن عوف في المسجد الذي في بطن
الوادي بمن كان معه من المسلمين وهم
مائة فكانت هذه الجمعة اول جمعة صلاها
بالمدينة ثم توجه بعد صلاة الجمعة على راحلته
لداخل المدينة وارخى زمام ناقته فتلقاها

جماعة

جماعة من اهل دور الانصار يكلمونه في النزول
عليهم وياخذون بخطام ناقته ويقولون
يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة
فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مامورة يعني ناقته
مامورة من قبل الله تعالى بان تبرك بمحل يريدها
الله لان تبرك فيه فخلوا سبيلها فسارت تنظر
يمينا وشمالا الى ان بركت بمحل باب المسجد
وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليها لم ينزل ثم
وثبت به ثم سارت ومشت غير بعيد ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها
اي لا يحركها به الى ان بركت بمبلى المسجد بباب
ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري
من بني مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد
بدرا والمشاهد كلها ثم قامت ومشت والتفتت
خلفها ثم رجعت الى مبركها اول مرة بمحل باب
المسجد وبركت فيه ثم تحلحلت بجيمين اي
تحركت والقت عنقها بالارض وصوتت من غير
ان تفتح فاها فنزل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله
اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين
اربع مرات واحتمل ابو ايوب خالد بن زيد
الانصاري رحله باذنه صلى الله عليه وسلم
وادخله بيته ونزل عليه صلى الله عليه وسلم

لكونه من اخوال عبد المطلب واراده قوم في النزو ل
عليهم فقال المرء مع رحله فاقام صلى الله عليه
وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر حتى بنى مسجده
ومسكنه ثم اشترى محل مسجده وهو يومئذ
مربد اي محل يجفف فيه التمر بعشرة دنانير اداها
عنه ابو بكر من ماله ثم بناه باللبن وسقفه
بالجريد وجعل عمده من خشب النخل وكان صلى
الله عليه وسلم ينقل اللبن معهم في ثيابه وفي
رواية في ردائه حتى اغبر صدره الشريف وصار
يقول هذا الحمال لا حمال خيبر
هذا ابر ربنا واطهر
اى هذا المحمول من الطين ابر واطهر يا ربنا مما
يحمل من خيبر من نحو التمر والزبيب وجعل
قبلة المسجد لبيت المقدس الى ان حولت
في السنة الثانية وجعل طوله مما يلي القبلة الى
مؤخره مائة ذراع فهو غير مربع وقيل انه مربع
وبنى مسكنيه اى حجرتيه اللذين بناهما لعايشة
وسودة رضي الله عنهما الى جانبه اى المسجد
باللبن ثم تحول بهما من دار ابي ايوب وكانت
اول كلمة سمعتها سمعت منه لما قدم المدينة
افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحا م
وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام واشرقت المدينة بقدومه صلى الله
عليه

وعرضه نحو ذلك
اى اقل من ذلك
صح

عليه وسلم فيها قال انس ابن مالك رضي الله
عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اضاء منها كل شيء فلما كان
اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وعن
انس رضي الله عنه قال شهدت يوم دخول رسو ل
الله صلى الله عليه وسلم فلم ار يوما احسن منه
ولا اضوا وعن البراء ابن عازب قال ما رايت
اهل المدينة فرحوا بشيء كفرحهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم وصعدت ذوات الخدور
على الاسطحة عند قدومه صلى الله عليه وسلم
يقلن ٥ طلع البدر علينا ٥ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ٥ ما دعى لله داع ٥ ايها المبعوث
فينا ٥ لقد جيت بالامر المطاع ولما بركت
الناقة على باب ابي ايوب جا جوار من بني النجار
يا حبذا المحمد يضربن بالدفوف يقلن
نحن جوار من بني النجار ٥ يا حبذا محمد من جار
فقال صلى الله عليه وسلم اتحببنني قلن نعم يا رسول
الله فقال عليه الصلاة والسلام الله يعلم
ان قلبي يحبكن ٥ وتفرق الغلمان والعبيد والخد م
في الطريق ينادون جا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اذن الله عز وجل
له صلى الله عليه وسلم بالقتال بقوله اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا بعد ان نهاه في نيف

وسبعين اية تنعت صلى الله عليه وسلم في شوال
على راس ثمانية اشهر من قدومه البعوث
والسرايا واستمر على مجاهدة الاعدا وتبليغ الا حكام
والاخبار عن الله عز وجل بالمدينة الشريفة
عشر سنين اجماعا حتى دخل الناس في دين الله
افواجا واكمل الله له ولامته دينهم واتم عليه
وعليهم نعمته وعاش صلى الله عليه وسلم
ثلاثا وستين سنة على الصحيح وكان صلى الله قد
عليه وسلم اكمل الناس خلقا واحسنهم خلقا وما
احسن قول القايل رحمه الله

واحسن منك لم تر قط عيني
واجمل منك لم تلد النسا
خلقت مبرا من كل عيب
كانك قد خلقت كما تشا

فهو صلى الله عليه وسلم قمر الحسن وبدر التمام

خاتمة حكى الامام ابو الربيع سليمان بن
سبع في شفا الصدور في خصايص رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان السما كانت تفتخر على الارض
قبل مولده صلى الله عليه وسلم فكانت تقول للارض
ان العرش فيّ والملايكة والشمس والقمر والنجوم وانت
خلوت من هذا كله فكان لها الفخر على الارض الى
ان ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فافتخرت
به الارض على السما فقالت ان كانت الملايكة والشمس
والقمر

والقمر والنجوم فيك فقد ولد على ظهري نبي مبارك
نور العرش من نوره وعلى ظهري مبعثه ودعوته
وعلى ظهري تستعمل شريعته فسمع الله عز وجل
افتخار الارض به صلى الله عليه وسلم على السما
فقال لها لاجرم حيث افتخرتي بحبيبي محمد صلى الله
عليه وسلم فقد جعلت تراب شرقك وغربك
طهورا له ولامته صلى الله عليه وسلم وجعلت
شرقك وغربك مساجد لهم ومصلى فلذلك قال
صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض كلها مسجدا
وتربتها طهورا وما احسن قول القايل

سالت الارض لم جعلت مصلى
ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني
حويت محمد الطهر الحبيبا

تمت هذه النسخة المباركة
في يوم الاثنين المبارك الموافق
لاول يوم من ربيع الاخر
سنة ١٢٩٩ على يد كاتبه
الفقير الى الله مصطفى
محمد بابخر غفر الله
له ولوالديه
امين

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ولا حول
ولا قوة الا بالله

قال رسول الله صلى الله عليه
من صلى على صلاة تعظيما لحقي خلق
الله عز وجل من ذلك القول ملكا له
جناح بالمشرق والآخر بالمغرب
ورجلاه مقروزتان في الارض
السابعة السفلى وعنقه ملتوية تحت
العرش يقول الله عز وجل له صل على
عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي
عليه الى يوم القيمة

Copyright © King Saud University